سومر

المجلد السادس والثلاثون

١٩٨٠

التنقيب في مستوطن جميرة بامارة دبي

صباح جاسم

قامت البعثة الآثارية العراقية [1] بالكشف عن بقايا اربعة ابنية بموقع يطلق عليه اسم جميره ، عند القسم الجنوبي الغربي لمدينة دبي ، وهي مركز اماراة دبي ، ضمن حي بالمدينة يحمل نفس الاسم ، أي جميره ، يقع الى القرب من الساحل الشرقي للخليج العربي (الخارطة رقم ١) .

ابتدأت اعمال التنقيب بتاريخ ٢٨ / ٤ / ١٩٧٤ بأبنية هذا الموقع واستمرت لمدة (٣) اسابيع انتقل العمل الى موقع القصيص[2] بامارة دبي كذلك .

يمتد الموقع لمسافة تزيد عن (٢) كم وبعرض (٥٠٠) م ، ويتكون من مجموعة من المرتفعات الرملية بعضها تتضمن ابنية ، بينها الابنية التي تم العمل فيها ، اضافة لذلك فهناك بنايتان نقبتا ورممتا الى ارتفاعات قليلة تبرز شكلها العماري ، قامت بها في مواسم عمل سابقة بعثة تنقيب من الجامعة الاميركية ببيروت . الا اننا لم نعثر على نتائج الحفريات المنوه عنها سوى تقرير موجز وضعته البعثة المذكورة حول حفرياتها بهذا المستوطن[3] .

وقبل ان نقدم دراسة للابنية الاربعة التي تم العمل فيها لابد من الوقوف عند المدينة التي يقع المستوطن في حياضها ، تلك هي مدينة دبي .

ودبي مركز الامارة التي تحمل نفس الاسم ، وهي ثاني اكبر مدن دولة الامارات العربية المتحدة المكونة من سبعة امارات هي «ابو ظبي ـ الشارقة ـ عجمان ـ ام القيوين ـ رأس الخيمة والفجيره الى جانب الامارة المذكورة ؛ وهي تعد واحدة من اهم الموانىء التجارية في الخليج العربي .

تقع المدينة على جانبي خور يبلغ طوله حوالي (١٠) أميال يقسمها الى شطرين يطلق عليها اسم «ديره» و « بَرْدبي» يوصل بينهما طريق وجسر أقيم على اللسان منذ عام ١٩٦١ ، ويتم التنقل كذلك بين جانبي المدينة بواسطة المراكب الشراعية والبخارية ، وتدعى المدينة « فينيسيا الخليج»[4] ، وذلك تعبيراً عما تمتعت به من جوانب جمالية رائعة ، اضافة لا هميتها التجارية ونشاطها الكبير في هذا المضمار ، وظهور النفط بمياه هذه الامارة .

يبدأ تاريخ دبي ، التي كانت من توابع ابو ظبي ، حتى عام ١٨٩٣ عندما غادر قسم من قبيلة (البوفلاسه) وهي فرع من قبيلة (بني ياس) ، ابو ظبي استقر آل مكتوم في دبي وأسسوا مشيخة مستقلة ثم إنضموا في عام ١٨٣٥ الى مشايخ ابو ظبي والشارقة وعجمان في توقيع أول سلسلة من المعاهدات البحرية مع بريطانيا وما تبعها من معاهدات حتى تولى الحكم الشيخ (مكتوم بن حشر) الذي اتبع سياسة اقتصادية متحرره ادت الى نمو ميناء دبي فأصبح بعد سنة ١٩٠٢ الميناء الذي تقصده السفن والمركز التجاري الرئيس في المنطقة . وبعد وفاة الشيخ مكتوم خلفه ابن عمه الشيخ (بوطي بن سهيل) ، ثم الشيخ (سعيد بن مكتوم) والد الحاكم الحالي في عام ١٩١٢ الذي تمكن من ارساء بعض قواعد

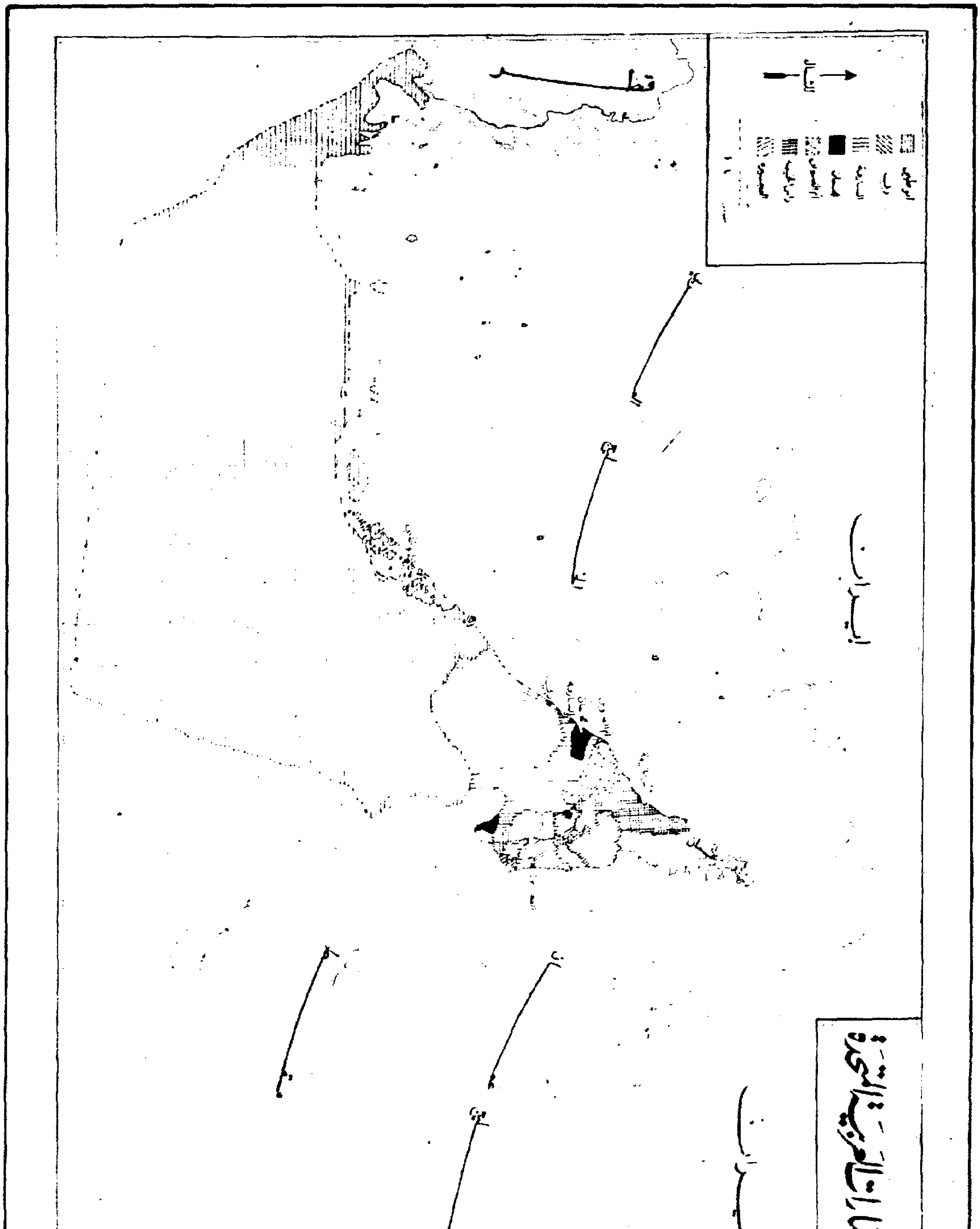

التقدم للامارة ؛ وقد توفي في عام ١٩٥٨ فخلفة ابنه الشيخ راشد[٥] ، المعروف بنشاطه الاقتصادي الذي يظهر بشكل ملحوظ في اسواق وشواطىء الامارة ، وهو يشغل حالياً منصب نائب رئيس دولة الامارات العربية المتحدة «الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان» رئيس الدولة وحاكم امارة ابو ظبي عاصمة الدولة .

واذا كنا سنعرض في السطور القادمة لبعض الابنية الاثرية التي تماثل ومستوطن جيره في طرزها العمارية وبعض عناصرها الزخرفية يجدر ان نشير الى اننا لا نستطيع في الوقت الحاضر تحديد الفترة الزمنية التي يرجع اليها سيما وان تاريخ الموقع الذي ركزنا على مقارنته عمارياً بأبنية مستوطن جيرة وهو مستوطن الشعيبة بالبصرة لا يزال معلقاً في نسبته التاريخية الا انه يمكن القول بأن هذا المستوطن (جيرة) قد يرجع لأوائل العصر الاسلامي من خلال ما لحظناه في بساطة عناصره الزخرفية التي امكن العثور عليها والتي سيرد ذكرها في السطور القادمة .

ان دراسة ماتم الكشف عنه في مستوطن جيرة يظهر لنا صفحات جديده للفن العماري والزخرفي في قلب الجزيرة العربية وعلاقتها ببلاد وادي الرافدين ونخص منها بالذكر مدينة البصرة الحاضرة الاسلامية الاولى في العراق .

لقد كان الغالب على الجماعة الاسلامية الناشئة في عصر النبي (ﷺ) وفي عهد الخلفاء الراشدين من بعده ، البساطة وخشونة العيش والجهاد في سبيل الله ؛ ولم يعرف عن العمارة في ذلك العهد سوى دار الرسول (ﷺ) وبعض مساجد ذات جدران من اللبن واسقف من سعف النخيل ، بسيطة في تخطيطها ، محاطة بجدران اربعة[٦] .

ويذكر الدكتور احمد فكري :(لو لا ان النبي اراد ان يقي المسلمين في صلاتهم من المطر والشمس ، ومن ضوضاء الصوت ونظرات المارة ، لما دعاه داع الى بناء سور من اللبن ، واقامة جذوع النخل وسقوف الجريد[٧]).

وقد تحاط في بعض الاحيان بخندق محفور كما هو الحال في مسجدي الكوفة والبصرة ، وكان السقف مقاماً على أعمدة مصنوعة من جذوع النخل ، أو من الاعمدة الحجرية المأخوذة من المعابد والكنائس القديمة في الاقطار التي فتحها العرب[٨] .

وحين نعود بدراستنا هذه لمستوطن جيره ، وبوجه التخصيص الابنية الاربع التي عملت بها البعثة الآثارية العراقية ، كما اشرنا ، نرى انها قد شيدت في فترة لاحقة لعهد الخلفاء الراشدين.وليست ثمة دلائل كافية تحدد زمنية المستوطن ، سوى نسبته للفترة الاموية (٤١ ـ ١٣٢ هـ / ٦٦١ ـ ٧٥٠ م) من قبل البعثة التنقيبية التابعة للجامعة الاميركية ببيروت والتي عملت في بعض ابنيته وذلك استناداً لما تم العثور عليه من فخاريات مزججة واعتيادية وزخارف جصية معروض بعضها حالياً في المتحف الموقعي للمستوطن . الا اننا سنركز في السطور القادمة من خلال التنقيبات في تلول الشعيبة ؛ وهي ستة تلول نقبت بها بعثة من المؤسسة العامة للآثار ونخص منها بالذكر التل رقم (١) والذي ستَرد صوره في معرض المقارنة العمارية مع ابنية جيرة ، وهو اوسع مجموعة تلول الشعيبة التي تم العمل فيها ، ويتكون من جزئين ، الجزء الاول كبير واقل ارتفاعاً من الجزء الثاني اذ يتراوح ارتفاع الاول بين ١,٥ ـ ٣ م أما الثاني فيبلغ ارتفاعه حوالي (٦,٥) م . تقع هذه التلول في منطقة المصنق بالبصرة الى الشمال الغربي من مركز قضاء الزبير بنحو (٧) كم والى الغرب من مدينة البصرة الحالية بنحو (٣٠) كم . (الخارطة رقم ٢) . اما اهم هذه التلول فهي ثلاثة ؛ وتتضمن التلول رقم (١ ، ٢ ، ٤ ، ٦) مباني كبيرة مبنية باللبن ومادة الربط فيها الطين واغلبها ملطوشة بالجص . اما التلان (٣ ، ٥) فلم يظهر فيهما شيء يذكر[٩] . اما التلول الاخرى في مجموعة تلول الشعيبة منها تلان آخران نقبت بها بعثة تابعة لكلية الآداب بجامعة البصرة (قسم التاريخ) ، فأ فادت من التل رقم (٢) الذي اشير الى ان البناية التي يتضمنها هذا التل اقدم بقليل من سابقاتها (اي التلول التي نقبت بها بعثة من المؤسسة والتي أرجعت للعصر الاموي واوائل العباسي) ، حيث انها لا تزال متأثرة بالطراز البابلي من حيث التصميم واستمرت السكنى في هذا النمط من الدور الى الفترة الاولى للعصر الاموي[١٠] . والى جانب ابنية الشعيبة سنلاحظ ان ابنية مستوطن جيرة تلتقي بمواضع عمارية وزخرفية مع خربة المفجر وقصر الحير الغربي ببلاد الشام ، ودار الامارة بالكوفة . يضاف لذلك الابنية المكتشفة قرب البرج الشمالي الشرقي لقصر الاخيضر بالمقارنة مع أبنية الشعيبة[١١] .

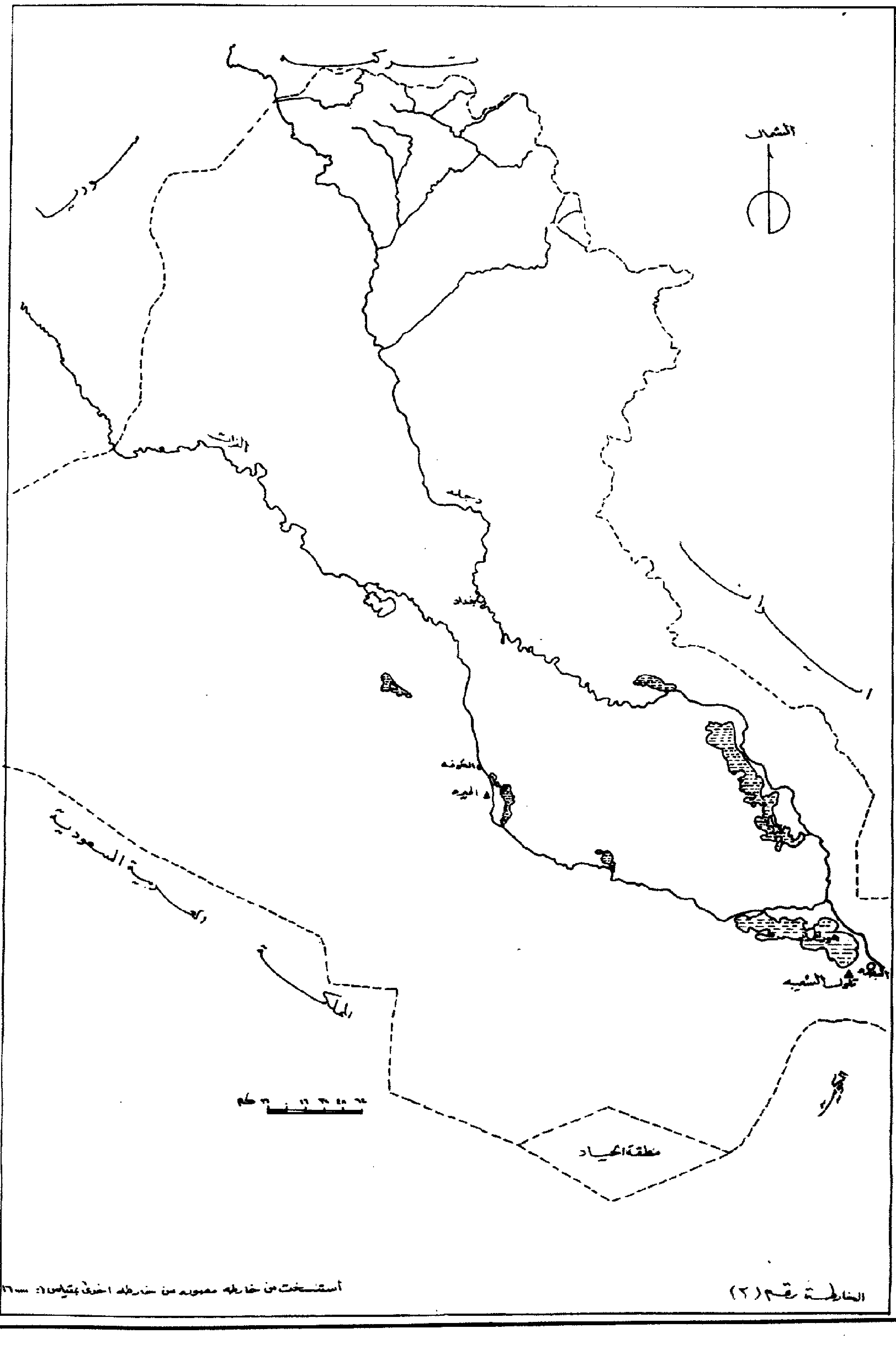

الخارطة رقم (٢)

استنسخت من خارطة مصورة من خارطة اخرى بمقياس ١: ...

■ اولاً : الابنية :

التل رقم (١) :

مرتفع صغير من الرمال ، يضم غرفة مستطيلة الشكل ، تبلغ ابعادها في الداخل ٣ × ٦ م ، ومعدل الارتفاع المتبقي (٥٠) سم وسمك (٤٠) سم لجميع الجدران (الصورة رقم ١)

يُنفذ الى هذه الغرفة من جانبها الجنوبي بواسطة دكة تقترب من الزاوية الشرقية بمقدار (٤٠) سم اكثر منها في الزاوية الغربية لنفس الضلع . والدكة مضلعة الشكل يبلغ طولها (٨٠) سم في قسمها الاعلى و (١) م في قسمها الاسفل ، وعرضها (٣٥) سم وارتفاعها (٣٠) سم ، تطل عليها حاشية من الجبس بارتفاع (١٥) سم حيث تلاحظ ساقية ثبت فيها اطار الباب الخشبي للبناية (الصورة رقم ٢) . وتقابل هذه الدكة الخارجية ، اخرى داخلية ابعادها ٧٠ × ٣٠ × ٢٠ سم . وتمثل هذه الدكة ، اي الداخلية ، جزءً من الجدار الجنوبي للبناية . ويلتقي بالضلع الشمالي للغرفة ، قبالة الدكة المذكورة ، جدار يمثل المتبقي لأحد اضلاع غرفة ثانية (الصورة رقم ٣) و (المخطط رقم ١) .

شيدت هذه البناية بالجص وقطع غير مهندمة من الحجر الكلسي ، وهي مغطاة من الداخل والخارج بلطوش من الجص النقي وخالية من اية لقى أثرية .

التل رقم (٢)

يتضمن هذا المرتفع بناية مستطيلة تبلغ ابعادها ٦ر٩٠ × ٦ر٥٠ م، وسمك جدرانها (٤٠) سم . في منتصف الضلع الجنوبي مدخل عرضة (٧٠) سم يقترب من مستوى ارضية البناء ، وهذا المدخل كما سنرى ينفرد في طرازه البنائي ، حيث نلاحظ ان المداخل الرئيسة للبنايتين الاولى والرابعة ذات دكاك خارجية وداخلية ، اما هذا فهو مشابه لمدخل الغرفة رقم (٣) للبناية الرابعة وان يختلف عنه في الغالب بوجود صنارة لبابه الخشبي ، بينما لا يوجد اثر للصنارة في مدخل الغرفة المذكورة مع كونها سليمة وواضحة .

يؤدي هذا المدخل الى فناء مستطيل تبلغ ابعاده ـر٥ × ٢ر٧٠ م^{2} يجاوره شرقاً مرفق مستطيل الشكل أبعاده ٧٠ ر٢ × ٨٠ ر٠ م^{2} ، يفصل بينهما جدار بسمك (٣٠) سم ، وفي الغالب استغل هذا المرفق كغرفة لخزن المواد او المؤن . ويؤدي هذا الفناء شمالاً الى غرفتين متجاورتين مستطيلتا الشكل ، تبلغ ابعاد اولاهما ٣ر٤٥ × ٢ر٦٠م^{2} والاخرى ٢ر٦٠ × ٢ر٢٥ م^{2} (الصورة ٤ ـ ٧) والملاحظ من خلال عدم وجود أثر لمداخل الغرفتين المذكورتين وغرفة الخزن ، انها ترتفع عن مستوى الارضيات وتقوم ابوابها فوق دكاك كالتي تلاحظها عند المداخل الرئيسة للبناية الاولى والرابعة والمدخل بين الغرف رقم (١ ، ٢) بالبناية الرابعة كذلك والتي سيرد ذكرها فيما بعد .

شيدت البناية ، كسابقتها بكتل من الحجر الكلسي والجص ، وتتجه زواياها نحو الجهات الاربع ؛ وتغطي جدرانها في الداخل والخارج لطوش من الجص النقي . وقد عثر بين انقاض هذه البناية على مجموعة من الزخارف الجصية شبيهة بالزخارف التي عثر عليها في البناية الرابعة والتي سيرد شرحها في القسم الثاني لهذا المقال . (المخطط رقم ٢) .

التل رقم (٣)

يضم هذا التل الصغير قاعة واحدة ، مستطيلة الشكل تبلغ ابعادها ٧ × ٣ر٢٠ م^{2} ، وسمك جدرانها (٤٠) سم .

لم يتبق شيء من مدخل هذه القاعة بسبب ارتفاعه عن مستوى ارضيتها (الصورة رقم ٨) .

ولا تختلف هذه القاعة المنفردة في موادها البنائية واتجاهها ولطوشها عن سابقاتها . ولا يبعد أن تكون تابعة وظيفيا للبناية الرابعة التي تبعد عنها مسافة (٧) م جنوباً (الصورة رقم ٩) . وكما هو عليه الحال في البناية الاولى لم يعثر على لقى في هذه البناية .

يلاحظ عند منتصف الضلع الغربي لاحدى اشجار النخيل المتواجدة بشكل متفرق في المستوطن وقد سبب غرسها بهذا الموضع من البناء تخريباً للجدار المذكور وبعضاً من الارضية . (المخطط رقم ٣) .

التل رقم (٤)

: يمثل هذا التل ، اكبر التلول التي نقبت بها البعثة وآخرها . ولحسن الحظ ، انه كان من اهم التلول المشار اليها ، كون البناية التي يحتويها تتضمن محراباً للصلاة ، اضافة لوضوح بعض المعالم العمارية التي افتقدناها في البنايات السابقة ؛ كذلك وفرة الزخارف الجصية التي عثرنا

عليها في ارضيات الغرف مختلطة مع أنقاضها ، والتي سيرد ذكرها مفصلا بالقسم الثاني للمقال .

يتضمن هذا المرتفع بناء تبلغ ابعاده ١٠ر١٠ × ٤٠ر٦ م[٢] وسمك جدرانه (٤٠) سم . وهو يضم ثلاث غرف قد تكون الاولى اي الشمالية وهي اصغرها فناء هذه البناية . ولا بد قبل دراسة تفاصيل وحداتها من الاشارة الى انها قد تشكل مسجدا ، وهو اغلب الظن ، وأن الغرفة رقم (٢) من هذه البناية تشكل مصلى شتويا لها أن كانت بمجموعها تمثل مسجداً ؛ وربما تشكل هذه الغرفة مصلى لدار سكنية ، كما هو عليه الحال في الغرفة الكائنة في منتصف الجانب الجنوبي لخربه المفجر[١٦] ؛ وهو من القصور الاموية ببلاد الشام .

اقسام البناية :

(المخطط رقم ٤)

١ ـ الغرفة الاولى : لا يبعد أن تكون هذه الغرفة فناء البناية كما اشرنا . ينفذ اليها من مدخل كائن في الضلع الشمالي ، تبلغ ابعاده (٨٥ × ٤٠)سم[٢] . والغرفة مستطيلة الشكل تتجه من الشرق الى الغرب بأبعاد داخلية قدرها (٦٠ر٥ × ٣٠ر٢)م[٢] ، ويبلغ ارتفاع المتبقي من جدرانها (٣٥ ـ ٥٠)سم . ويلاحظ في مقدمة المدخل حاشية يبلغ ارتفاعها (٢٣) سم وعرضها (١٠)سم ، وهي تضم ساقية عرضها (٤) سم وارتفاعها عن العتبة الداخلية للمدخل مقدار (١٣) سم . وعند الزاوية الشمالية الغربية للعتبة المذكورة بقايا صنارة الباب الخشبي للمدخل وهي بمثابة ربع دائرة معمولة بالجص بقطر يبلغ (١٤) سم ؛ ويبعد المدخل عن الزاوية الشمالية الشرقية للفناء مسافة (٠٥ر١) م من الداخل (الصورة رقم ١٠) .

وعلى ضوء ما تقدم نجد ان المداخل الخارجية ذات ابواب مكونة من لوح خشبي واحد ، وهي ترتفع عن الدكة كما رأينا من خلال الحاشية المشار اليها في اعلاه ، اما الساقية فهي تمثل موضع اطار الباب المذكور .

ويلاحظ عند الزوايا الجنوبية الغربية والجنوبية الشرقية لهذا الفناء ان جداريه الغربي والشرقي لا يرتبطان اصلاً مع البناية (الصورة رقم ١١ ـ ١٢) ومن هذا يمكن القول بأن الفناء مضاف اليها في وقت لاحق ، أما لغرض التوسيع او اتخاذه مصلى صيفياً اذا رجحنا القول بأن البناية بمجموعها تمثل مسجداً . ويمكن ان يعزز هذا القول وجود مدخل آخر عند الضلع الغربي للبناية ، تتقدمه دكة خارجية وهو يفضي الى الغرفة رقم (٢) وهي المصلى . وقد طليت ارضية وجدران هذا الفناء في الداخل والخارج بلطوش من الجص النقي بسمك (١ ـ ٢) سم .

٢ ـ الغرفة رقم (٢) : مستطيلة الشكل كذلك . تتجه من الشمال الى الجنوب بأبعاد (٦٥ر٦ × ٦٥ر٢) م[٢] .

الضلع الشمالي :

يتوسط هذا الضلع مدخل شبيه بمدخل الفناء آنف الذكر ويوصل بينهما ويبلغ عرضه (٧٠) سم وهو يبعد عن الزاوية الشمالية الغربية للغرفة مسافة (٠٣ر١) م من الداخل ؛ ويلاحظ من ان صنارة الباب كاملة في هذا المدخل ، وهي كائنة كذلك عند زاويته الشمالية الغربية بقطر داخلي يبلغ (١٤) سم وخارجي يبلغ (٢٠) سم وارتفاع (٦) سم . اما الحاشية التي ترتكز عليها قاعدة الباب الخشبي فيبلغ عرضها (٨) سم ، تتوسطها الساقية الخاصة بقاعدة الباب وهي بعرض (٥ر٣) سم وعمق (٤) سم . (الصور ١٣ ـ ١٤) .

الضلع الشرقي :

يفصل بين هذه الغرفة والغرفة رقم (٣) ؛ وهو يتضمن مدخلاً يوصل بينهما تبلغ ابعاده ٦٥ × ٤٠ سم[٢] وارتفاع عتبته تبلغ (١٠) سم (الصورة رقم ١٥) ، وهو يبعد عن الزاوية الجنوبية الشرقية للغرفة بمقدار (٣٥ر٢) م . يكسو هذا الضلع لطشان من الجص سمك اولهما (اي الاصلي) يتراوح بين (١ ـ ٢) سم ، اما الثاني فهو مضاف في وقت لاحق ويبلغ سمكه (٥ر٠ ـ ١) سم . وهناك كسر في الجزء المتصل بالضلع الجنوبي .

الضلع الجنوبي :

يتضمن هذا الضلع شباكاً بأبعاد (٥٠ × ٤٠ × ٣٥) سم . وهو كائن على مسافة (١٥ ر١) م عن الزاوية الجنوبية الشرقية للغرفة ، ومسافة (١) م عن الزاوية الجنوبية الغربية حيث يقع كتف «المحراب» (الصورة رقم ١٦) .

الضلع الغربي :

يتضمن هذا الضلع محراباً منبسطاً من الجص النقي ، يتصل بالزاوية الجنوبية الغربية للغرفة . يبلغ عرضه (٦٠) سم وعرض كلاً من كتفيه (١٠) سم وهما يبرزان عن مستوى الجدار بمقدار (٥) سم وعرض باطنه (٤٠) سم

وارتفاع المتبقي منه (٣٠) سم . (الصور ١٧ ـ ١٨) .

وهناك دكة كائنة عند منتصف الوجه الخارجي لهذا الضلع . يبلغ طولها في الاعلى (٨٠) سم وفي الاسفل (٩٠)سم وعرضها (٤٥) سم وارتفاعها (٤٥) سم كذلك . (الصورة رقم ١٩) .

يلاحظ ان مستوى ارتفاع ارضية هذه الغرفة يقل عن مستوى ارضية الغرفتين (١ ، ٣) لمقدار (١٠) سم ؛ وان اغلب الطلاء الجصي للارضية قد لحقه الضرر .

٣ ـ الغرفة رقم (٣)

وهي مستطيلة كذلك ، تقع بجانب سابقتها شرقاً .

تبلغ ابعادها (٦٫٦٥ × ٢٫٥٥)م٢ ؛ وتتمثل بالغرفة رقم (٢) بواسطة المدخل المشار اليه عند دراسة الضلع الشرقي لتلك الغرفة .

عند الزاوية الشمالية الغربية للغرفة دكة مستطيلة الشكل ، تبلغ ابعادها ١٫٥٠ × ١٫٠٠ × ٠٫٢٠ م ، وهي مهدمة في قسمها الوسطي . (الصورة رقم ٢٠) .

ويبلغ سمك لطوش هذه الغرفة ٠٫٣ ـ ٥ ر ١ سم و ٢ سم في بعض الاقسام ، وفي ارضية الغرفة كسرات واضرار عديدة خصوصاً عند القسم الجنوبي الغربي وحتى المدخل اما متبقي ارتفاع الجدران فهو لا يتجاوز (٥٠) سم .

اضافة لأهمية هذه البناية التي تتميز عن بقية الابنية الثلاثة التي سبق ذكرها ، في كونها قد تمثل مسجداً ، وتنفرد بمدخلين ودكة في الغرفة رقم (٣) . فقد تم العثور بين انقاض هذه البناية على كمية من الزخارف الجصية ؛ وعلى مثيلات لبعض نماذجها بين انقاض التل رقم (٢) كما ذكرنا آنفاً .

وحين نحاول المقارنة بين الابنية الاربعة لموقع جميره وبعضاً من الوحدات البنائية لموقع الشعيبة ، نجد التماثل الواضح في المعالم العمارية كما اشرنا سابقاً بصرف النظر عن تباين مساحات هذه الابنية . ويمكن اجمال اوجه التشابه بين ابنية المستوطنين المذكورين بالنقاط التالية :

١ ـ اتخاذ الوحدات البنائية لكلا المستوطنين الشكل المستطيل . (الصورة رقم ٢١ ـ التل الاول بموقع الشعيبة) .

٢ ـ اكساء جميع الارضيات وكذلك الجدران في الداخل والخارج بلطوش من الجص النقي .

٣ ـ عدم وجود صنارات للأبواب الداخلية القائمة بين الغرف . (الصور رقم ٢٢ ـ ٢٣/ وراجع الصورة رقم ١٥) .

٤ ـ اختلاف مستوى ارضيات وحدات الابنية وتسريح تلك الارضيات نحو الجوانب لمنع ركود الماء عليها ؛ وهو ما يلاحظ في البناية الرابعة لمستوطن جميرة . والبناية الثانية لمستوطن الشعيبة[١٣] .

٥ ـ وجود العتبات (الدكاك) في مداخل الابنية الخارجية سواء في الداخل او الخارج ؛ عدا المدخل الكائن بين الغرفتين رقم (١ ، ٢) بالبناية الرابعة فهو يتضمن عتبة ، كونه في اغلب الظن كان هو الآخر مدخلاً خارجياً قبل اضافة الغرفة رقم (١) ، اي الفناء الذي اشرنا اليه سابقاً . اما في ابنية الشعيبة فهي تتعدد بشكل سلم مكون من عدة دكاكٍ أو قدمات . وذلك بسبب سعة هذه الابنية وضخامتها (الصورة رقم ٢٤) . وفي القسم الشمالي لدار الامارة بالكوفة عند المدخل الوسطي للسور الداخلي يُنزل الى ايوان (في الغالب) بواسطة باب ذات عتبتين[١٤] .

٦ ـ وجود الدعامات التي تلاحظ في ابنية التل رقم (١) في حفريات المؤسسة العامة للآثار بموقع الشعيبة (راجع الصورة رقم ٢١) . وفي البناية الكبيرة التي نقبت بها بعثة الجامعة الاميركية ببيروت في مستوطن جميرة .

٧ ـ تتكون ابنية تلول المستوطنين من طبقةٍ بنائيةٍ واحدة .

اضافة لأوجه الشبه القائمة بين ابنية المستوطن موضوع البحث نلاحظ هناك اختلافات كنا قد اشرنا اليها ، منها الاختلاف في سعة الابنية وهو ما يلاحظ في كثرة الوحدات البنائية بتلول مستوطن الشعيبة (راجع الصوره رقم ٢١) ، وكذلك اختلاف المادة البنائية لكلا المستوطنين ؛ فحين نجد ان جميع ابنية مستوطن جميرة قد شيدت بالجص وكتل الحجر الكلسي ، نلاحظ ان ابنية مستوطن الشعيبة قد شيدت بقطع اللبن قياس ٤٥ × ٤٥ × ١٠ سم وطليت بلطوش جصية[١٥] .

وفي ختام القول عن ابنية جميرة يتضح لنا من خلال انقاض الابنية الاربعة مارة الذكر ان سقوفها مستوية حيث لم يعثر على اي دليل لوجود عقود ، ولا يبعد ان تكون سقوفها قد شيدت بجذوع النخل وهي متوفرة محلياً . اما مداخل الابواب وربما واجهة الشباك كذلك فقد عملت

بشكل اقواس كما يلاحظ من خلال بعض الزخارف الجصية التي عثر عليها في البناية الرابعة . ومما يجدر ذكره ان المستوطن قد يمثل واحداً من المرابع الصحراوية ، بسبب قلة اللقى الاثرية فيه وعدم توافقها مع ما يشغله من رقعة ارضية ، اضافة لصغر ابنيته قياساً بالابنية المماثلة له في العراق ؛ الاّ ان ذلك لا يقلل من اهميته اذا وضعنا في نظر الاعتبار النقاط التالية :

١ - ان المستوطن كائن في قلب الجزيرة العربية ، بعيداً عن مواطن الحضارة وتأثيراتها في كل من بلاد الشام والعراق إبان الفترات الاسلامية الاول .

٢ - وجود الزخارف الجصية المختلفة ، على الرغم من بساطتها ، يُعد مؤشراً واضحاً للترف والاهمية التي شغلها الموقع في نفوس ساكنيه . ومثل هذا لم نجده في عصر البعثة النبوية وعهد الخلفاء الراشدين حيث تميزا بالزهد والانشغال عن مباهج الحياة وترفها ، واتخاذ مسجد الرسول (ص) وداره بالمدينة المنورة مثلاً يحتذى بها في اقامة الابنية الاسلامية .

٣ - تمتع ابنية مستوطن جبيرة بجميع المزايا العمارية الرئيسة التي تمتعت بها الابنية الاسلامية المار ذكرها بالعراق .

٤ - ان الاختيار الصائب لموقع المستوطن في قربهُ من البحر يدفع للاعتقاد بوضع إمكانات الاستفادة منه في ايصال بعض المظاهر الحضارية له عن طريق السفن التجارية الوافدة .

ثانياً :

الزخارف الجصية :

اذا كنا لم نفد من مستوطن جبيره سوى على كسرات قليلة من الفخار المتأخر عن تاريخ ابنية هذا المستوطن ، فقد اتحمتنا البناية الرابعة بزخارف متنوعة القت ضوءاً جديداً على ما تميز به المستوطن من جوانب فنية اضافة للجوانب العمارية التي سبق ذكرها .

ويمكن توزيع مجموعة العناصر والزخارف الجصية المكتشفة ، وهي جميعاً مصبوبة بالقالب ، الى انواع متعددة نجملها فيما يلي :

١ - نصوص كتابية .

٢ - اقواس تعلو مداخل الوحدات البنائية .

٣ - حليات عمارية .

٤ - افاريز زخرفية .

النصوص الكتابية

١ - قطعة جدارية غير منتظمة الشكل ، عليها بضع كلمات غير واضحة ، سطرت بالحبر الاسود ، وهي تمثل في طرازها الكتابي خط النسخ . والنص كما يبدو يمثل نوعاً متطوراً من الخط الى حدٍ ما ، ولسنا نعلم ما اذا كان يعاصر المرحلة الاولى للبناية ام كتب في وقتٍ لاحق سيما وان الكساء الجصي الذي يقوم عليه بسمك (٧ر٥) سم .
الابعاد ٦ ر ١٠ × ٥ ر ٨ × ٧ ر ٥ سم .
(الصورة رقم - ٢٥ - الشكل رقم ١) .

٢ - قطعة جدارية كبيرة ، غير منتظمة الشكل كذلك نقشت عليها بضع كلمات عربية باسلوب الحز البسيط بواسطة ازميل دقيق ؛ ومن خلال نوع الخط واسلوبه على هذه القطعة يبدو انها دون مستوى واتساق الخط الذي لحظناه على كلمات القطعة الجدارية السابقة .
الابعاد التقريبية ٥ ر ٥٦ × ٤٥ × ٥ سم .
(الصورة رقم ٢٦ - الشكل رقم ٢) .

الاقواس التي تعلو مداخل الوحدات البنائية

١ - كتف قوس خالٍ من الزخرفة .
الابعاد ١٥ × ٢٢ سم .
سمك باطن الكتف ٥ ر - ٨ ر ٣سم
« المقطع الخلفي ٢ ر ٣ - ٢ ر ٤ سم .
(الشكل رقم ٣) .

٢ - كتف قوس ذو زخرفة هندسية في قسمة الاسفل .
الابعاد ١٤ × ٥ ر ٢١ سم .
سمك باطن الكتف ٦ ر - ٨ ر ٦ سم .
« المقطع الخلفي ٨ ر ٦ سم .
(الصورة رقم ٢٧ - الشكل رقم ٤) .

٣ - كتفي قوس ، تزين باطنها زخرفة هندسية متماثلة .
الابعاد ٨ ر ١٩ × ٦ ر ٢٠ سم .
سمك باطن الكتف ٦ ر ٣ - ٤ سم .

«المقطع الخلفي ٥ ر ٤ سم .
(الصورة رقم ٢٨ ـ الشكل رقم ٥)

٤ ـ جزء من قوس ، قوام زخرفته سواقٍ وبروزات ذات مستويات مختلفة . ويلاحظ في هذه القطعة ان الزخرفة بمجموعها تبرز عن قاعدتها الجصية المنتظمة التي ترتكز عليها .(الصورة رقم ٢٩ ـ الشكل رقم ٦) . ومثل هذه الزخرفة نجدها بين زخارف التل رقم (١) بحفريات المؤسسة العامة للآثار في مستوطن الشعيبة بالبصرة (الصورة رقم ٣٠) .

الابعاد ٣/ ٢٩ × ١٧ سم

سمك العنصر الزخرفي ٤/ ٣ ـ٦ سم

السمك الكلي ٣/ ٢٣ سم

٥ ـ جزء من قوس ، قوام زخرفته شكل سعفه نخلة مرتكزة كذلك الى قاعدة جصية منتظمة . (الصورة رقم ٣١ ـ الشكل رقم ٧)

الابعاد ٧/ ٢٦ × ٥/ ١٤ سم

سمك الزخرفة ٢/٩ سم

السمك الكلي ٩ سم

الحليات العمارية

عثر في وحدات البناية الرابعة مع بقية العناصر والزخارف الجصية على عددٍ من الحليات العمارية ، لم نتمكن من تحديد مواضعها في البناية المذكورة عدا الاول منها ، وهي :

١ ـ اجزاء من شباك ، وهي قد ترجع للشباك الكائن في الدار الجنوبي للغرفة ألثانية من هذه البناية ، اي المصلى ، أو تعلو احد المداخل الرئيسة فيها ؛ وتدعى هذه الحلية باسم «الشَّعْرية» . وعلى سبيل المثال هناك حليات جصية مشبكة كذلك ، تحتل مواضع مماثلة لما ذكرناه عثر عليها في خربة المفجر[١٦] ، وفي قصر الحير الغربي[١٧] .

(الصورة رقم ٣٢ ـ الشكل رقم ٨) .

القطعة أ :

الابعاد ١٠ × ١٣ سم

السمك ٥ر٤ × ٣ر٥ سم

القطعة ب :

الابعاد ٢ر٩ × ٥ر١٠ سم

معدل السمك ٥ر٤ سم

٢ ـ حلية عمارية بشكل مشكاة أو نصف محاره ، مقعرة الشكل في الداخل . وفي الخارج ، أي عند السطح الخلفي ، تتضمن بروزاً هلالياً ذا مقطع مثلث . ويلاحظ في اسفل الحلية انها ذات قاعدة تربطها بالبناء بوضع تدلّي ؛ ويبدو أنها كانت تحتل موضعاً عند أحد زوايا البناية .(الشكل رقم ٩) .

الابعاد ١٤ × ٦ر١٧ سم

السمك : القسم الاعلى ٧ر١ سم - المركز عند البروز ٥ ر٤ سم - القسم الاسفل ٣ ر٤ سم - القاعدة ٩ر٢ سم .

٣ ـ حلية تشبه في شكلها العام منظراً جانبياً لرأس طائر . وهي كما يبدو مرتبطة بالبناء عند الرأس والرقبة . (الشكل رقم ١٠) .

الابعاد ٥ر٩ × ١٢ سم

السمك ٥ر- - ٣ سم

الافاريز الزخرفية

١ ـ زخرفة ذات صف واحد من المثلثات (الشراشيب) وهي مماثلة لزخرفة المحراب في الغرفة الثانية للبناية الرابعة .

(الصورة رقم ٣٣- الشكل رقم ١١) .

الابعاد ٥ر١٨ × ٢١ سم

السمك ٦ر٣ ، ١ر٥ سم

٢ ـ زخرفة مماثلة ، ذات مثلثات اكبر من سابقتها . يتقدمها تجويف أو ساقية .(الشكل رقم ١٢) . الابعاد ٥ ر٣٠ × ٥ر٢٣ سم

السمك ٥ر٦ × ٩ر٧ سم

٣ ـ زخرفة كبيرة ذات صفين من المثلثات ، وهي مثلثة الشكل . (الشكل رقم ١٣) . وهناك قطعة اخرى مستطيلة الشكل تحمل عناصر زخرفية مشابهة . (الصورة رقم ٣٤) .

الابعاد ٩٢ × ٢ر٥٤ سم

السمك ٢ر٤ ـ ٧ سم

٤ ـ زخرفة بشكل خط متموج تعلوه ساقية (تجويف) كالتي في الزخرفة رقم (١٢) . (الصورة رقم ٣٥ ـ الشكل رقم ١٤) .

الابعاد ٣١ × ١٣ سم

السمك ٣٫٦ - ٦٫٨ سم

٥ ـ زخرفة ذات صف واحد من المثلثات تعلوه زخرفة بشكل خط متموج كذلك .(الصورة رقم ٣٦ ـ الشكل رقم ١٥) .

الابعاد ١٥٫٥ × ١٢٫٢ سم

السمك ١٫٦ - ٢٫٥ سم

٦ ـ افريز مستطيل الشكل ، تلاحظ في ضلعه الاسفل بقايا اللطوش الجصية التي تربطه بالبناء . يتضمن الافريز صفاً من المثلثات المتعاكسة في كل من حاشيتيه العليا والسفلى ، بينها زخرفة بشكل حقول متتابه ذات عناصر هندسية منتظمة .(الصورة رقم ٣٧ ـ الشكل رقم ١٦) .

الابعاد ٢٧٫٥ × ١٣٫٢ سم

سمك العناصر الزخرفية ١٫٩ سم

السمك الكلي ٣٫٣ سم

٧ ـ افريز مستطيل الشكل كذلك ، يتضمن كسابقه صفاً من المثلثات المتعاكسة في كل من حاشيتيه العليا والسفلى . وتمثل العناصر الزخرفية القائمة بين صفي المثلثات عقوداً منتظمة تضم بالداخل شكل سهم منتصب في مركز كل عقد ، ويفصل بين كل عقدين حاجز شبيه بالدعامه ؛ ويمكن القول أن هذه العقود المتتالية تشبه البوائك في العمارة الاسلامية .(الصورة رقم ٣٨ ـ الشكل رقم ١٧) .

الابعاد ٣٫٢٠ × ٩ سم

السمك ٣ سم

ويجدر الاشارة قبل نهاية القول عن الافاريز الزخرفية آنفة الذكر ، أن هناك بعضاً من الزخارف الجصية الجدارية ذات المثلثات أو(الشراشيب) . عند إطار فسيفساء شجرة النارنج في قصر هشام بن عبدالملك (٧٢٤ - ٧٤٣ م) في مدينة اريحا بالاردن[١٨] .

وهناك الى جانب ما تقدم عرضه من زخارف جصية ، قطعة تحمل زخرفة بدائية ؛ولا يفضل أن تعد زخرفة بالمفهوم الذي قصدناه في الزخارف التي عرضنا لها ، فهي لا تعدو أن تكون لوح جصي بشكل مستطيل منتظم يضم شكل نصف سمكة حفرت بازميل دقيق وبشكل بدائي ساذج . (الشكل رقم ١٨) .

الابعاد ١٤٫٤ × ١٢٫٣ سم

السمك ٢٫٧ سم

أن هذه الزخرفة تذكرنا بالنص الذي سبق القول عليه (راجع الشكل رقم ٢) ، فقد عملتا بطريقة الحفر بعمق ضحل و بآلة واحدة مدببه . ويمكن القول جراء هذا التماثل انهما قد يكونان من عمل صانع واحد ، قام بحفرهما بشكل عشوائي لا يتوافق والمستوى الفني الذي لحظناه في بقية زخارف البناية .

وعند مراجعتنا لهذه البناية اي الرابعة ، وارتفاعات المتبقي من جدرانها نلاحظ ان الزخارف الجصية المكتشفة فيها كانت مثبتة على ارتفاعات تعلو مستوى الارتفاعات المتبقية والتي يصل بعضها الى عتبات المداخل وعتبة الشباك الكائن في الضلع الجنوبي للغرفة الثانية ، وذلك باستثناء الزخارف الجصية للمحراب . ولا يبعد ان تكون ارتفاعات هذه الزخارف مقاربة لمستوى عقود المداخل او تعلو عليها ، وذلك حفاظاً على سلامتها ومحاولة لا دامتها اطول فترة ممكنة ، سيما اذا علمنا انها تبرز عن مستوى اللطوش العامة للجدران وذلك قياساً بين سمكها المبين من خلال مقاطع رسومها وسمك لطوش غرف هذه البناية . واذا كان لابد من وضع خاتمة لهذه السطور ؛ فأننا نأمل أن نصل من خلال الدراسات الاثارية المقبلة للابنية الاسلامية في مراحلها الاولى الى مواضع تحديد زمني واضح لمثل أبنية جبيرة التي عرضنا لها والعثور على نصوص ودلائل تزيل دوافع الشك والتكهن وصولاً الى هدفنا العلمي المنشود .

الهوامش

(١) تتألف البعثة من السيد ربيع محمود سلمي رئيساً وعضوية الاثاريين السادة اسماعيل حسين حجاره ومنير يوسف طه وكاتب المقال ، وكل من المساح أول السيد عدنان غيلان والسيد روكان سوعان ابراهيم للاعمال المختبرية والسيد اثير جعفر الحسيني لاعمال التصوير .

(٢) يشكل الموقع مدافن فردية وجماعية . يستدل من دراسة اللقى الدفنية أنه يرجع الى الالف الاول قبل الميلاد . وقد تم التنقيب فيه من قبل كاتب المقال والسيد منير يوسف طه والمختبري السيد روكان سوعان ابراهيم للمدة بين ٥/ ٦ ـ ٣٠/ ١١/ ١٩٧٤ .

(٣) سجل هذا التقرير الموجز بالآلة الكاتبة . وهو محفوظ حالياً بادارة متحف دبي .

(٤) د . سيد نوفل : الخليج العربي او الحدود الشرقية للوطن العربي . دار الطليعة للطباعة والنشر ـ بيروت . ط ١٩٦٩ . ص ٢٤١ .

(٥) العربي (الدكتور خالد) : الخليج العربي في ماضية وحاضرة مطبعة الجاحظ ـ بغداد ـ ١٩٧٢ . ص ٢٩١ .

(٦) سامح (كمال الدين) : العمارة في صدر الاسلام . القاهرة ١٩٦٤ . ص (٥) .

(٧) فكري (د . احمد) : مساجد الاسلام (١) مسجد القيروان . مطبعة المعارف ـ مصر ١٩٣٦ ـ ص ٥٠ .

(٨) سامح (كمال الدين) العمارة في صدر الاسلام ـ ص ٥ .

(٩) مجهول (داخل) : مجموعة تلول الشعيبة . سومر . مجلد (٢٨) ـ ج ١ ـ مطبعة الجمهورية ـ بغداد ـ ١٩٧٢ .
ص ٢٤٣ ـ ٢٤٤ .

(١٠) الملف ٨٧ / ٤٨ ق هيئة صيانة تلول الشعيبة . كتاب المؤسسة المرقم ١١٣٤٤ في ١٧ / ١١ / ١٩٧١ الموجه الى رئاسة جامعة البصرة . المؤسسة العامة للآثار والتراث ـ مديرية التحريات وحماية المواقع الاثرية .

(١١) حسن (د . كاظم) : تحريات اثرية قرب الاخيضر ـ سومر مجلد (٣٣) ط ـ مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ـ بغداد ١٩٧٨ .
ص ١١٩ ـ ١٢٥ .

(١٢) هاردنج (لانكستر) : آثار الاردن . تعريب سليمان موسىٰ . عمان . المطبعة الوطنية ـ ١٩٧١ . ص ٢٢٢ .

(١٣) الملف ٧٨ / ٤٨ آ ـ التقرير النهائي لهيئة الصيانة الآثارية التابعة لجامعة البصرة في تلول الشعيبة .
المؤسسة العامة للآثار والتراث ـ مديرية التحريات وحماية المواقع الاثرية .

(١٤) الملف ٥ / ٤٣ التقرير آ « خرائب الكوفة وقصر الامارة» .
التقرير الخامس عن سير اعمال التنقيب في دار الامارة بالكوفة وتل ام عريف بالحيرة . الاستاذ محمد علي مصطفى .. ١٥ / ٥ / ١٩٥٦ .
المؤسسة العامة للآثار والتراث ـ مديرية التحريات وحماية المواقع الاثرية .

(١٥) الملف ٨٧ / ٤٨ آ ـ (تقرير بعثة جامعة البصرة ـ لجنة التنقيبات) .
المؤسسة العامة للآثار والتراث ـ مديرية التحريات وحماية المواقع الاثرية .

(١٦) هاردنج (لانكستر) : آثار الاردن . ص ٢٢١ .

(١٧) عبد الحق (د . سليم عادل) : اعادة تشييد جناح مقر الحير الغربي في متحف دمشق . مجلة الحوليات السورية ـ المجلد (١) . ج ١ ـ مطبعة الترقي ـ دمشق ـ ص ٤٧ ـ ٤٨ .

(١٨) هاردنج (لانكستر) : آثار الاردن . ص ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٥ ـ ٢٢٦ .

صورة رقم ١

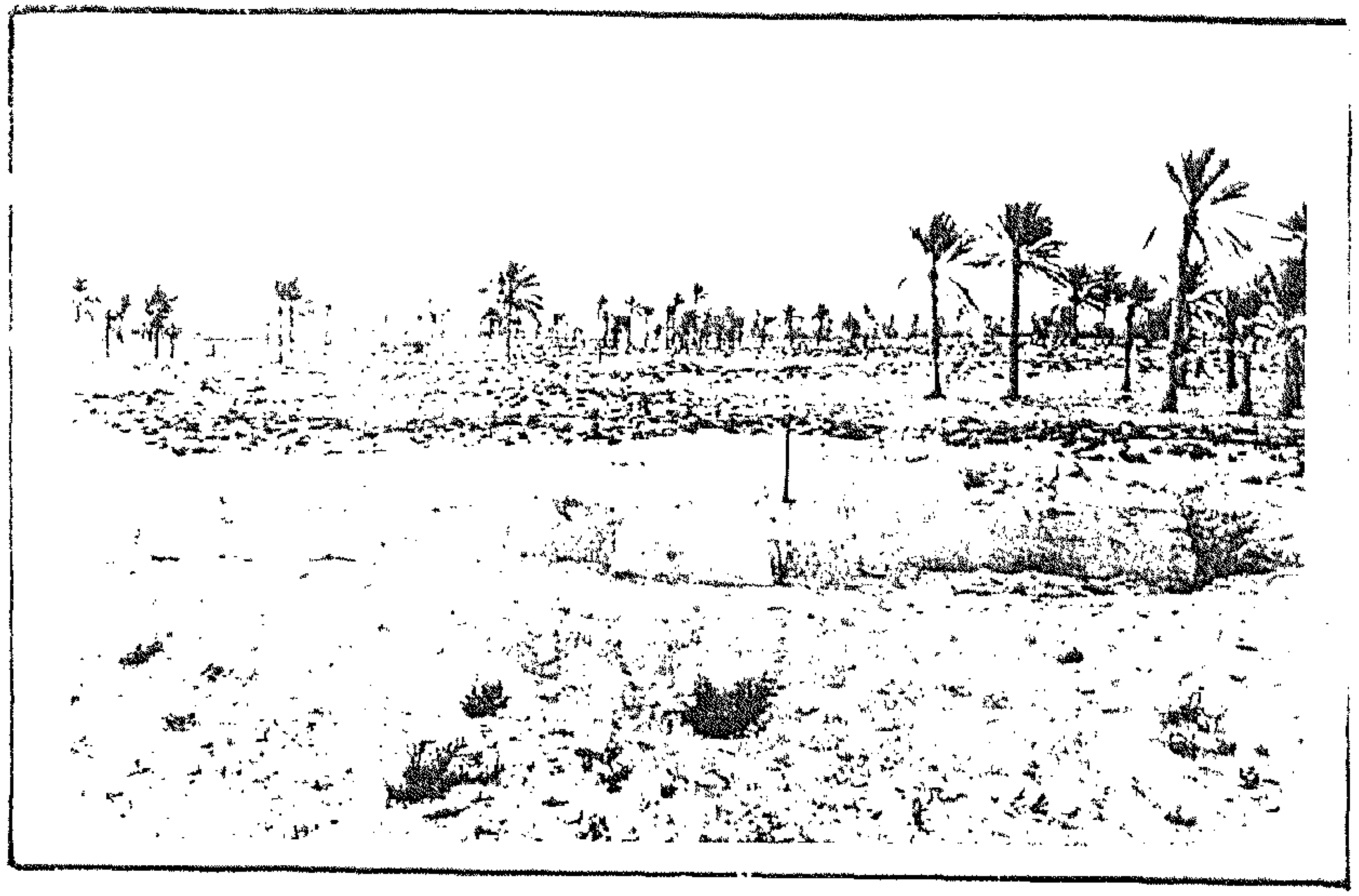

صورة رقم ٢

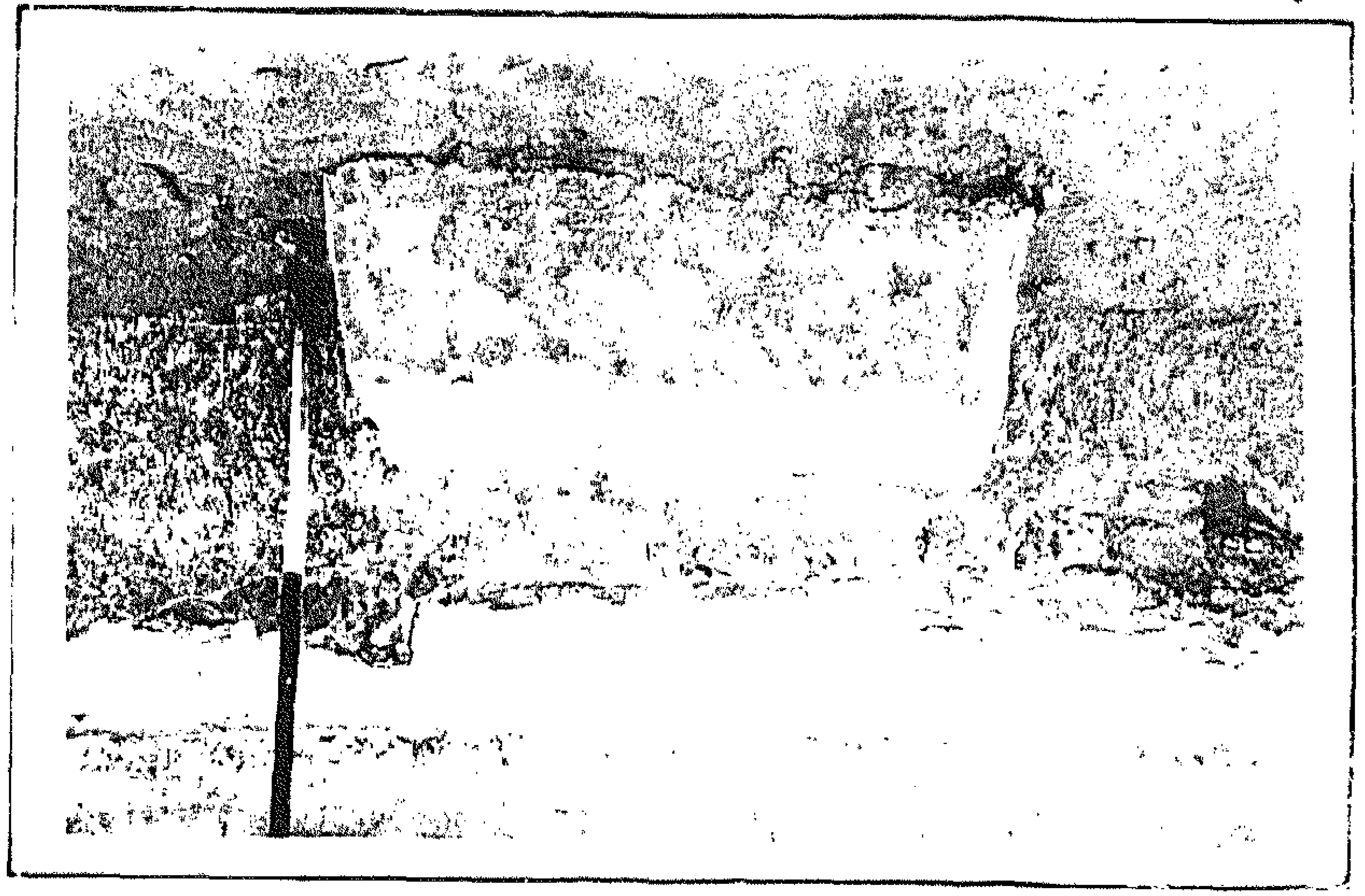

صورة رقم ٣

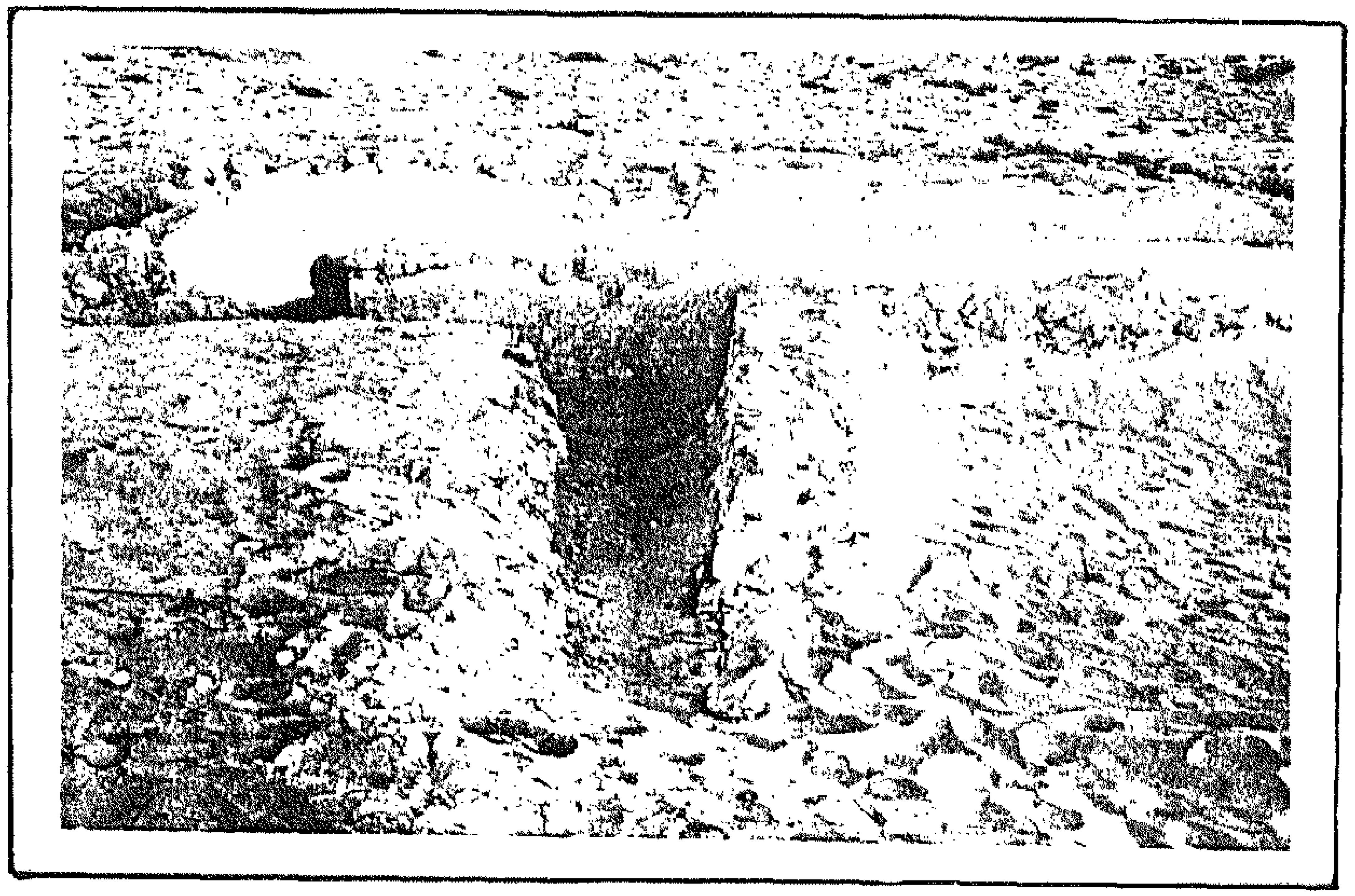

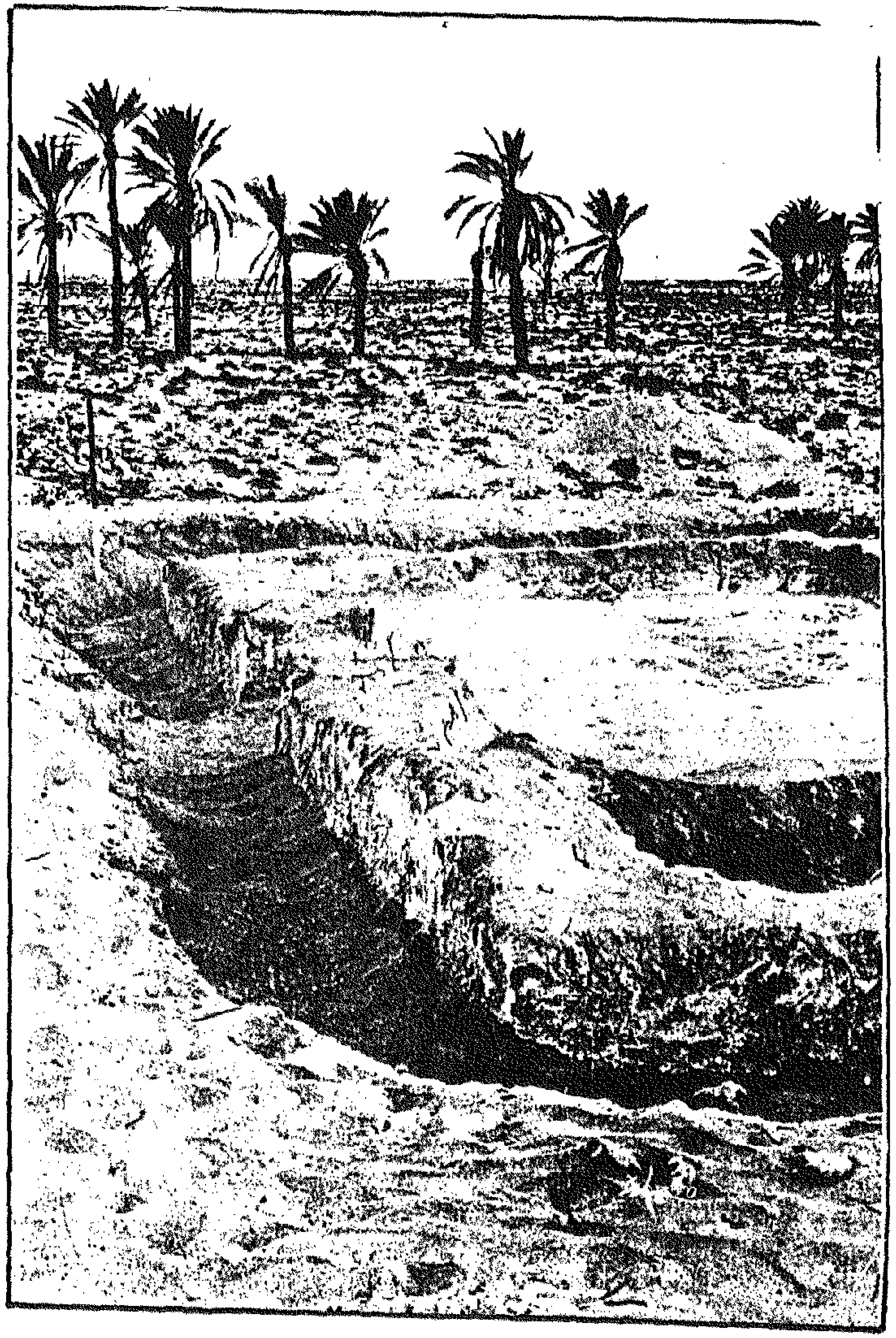

صورة رقم ٤

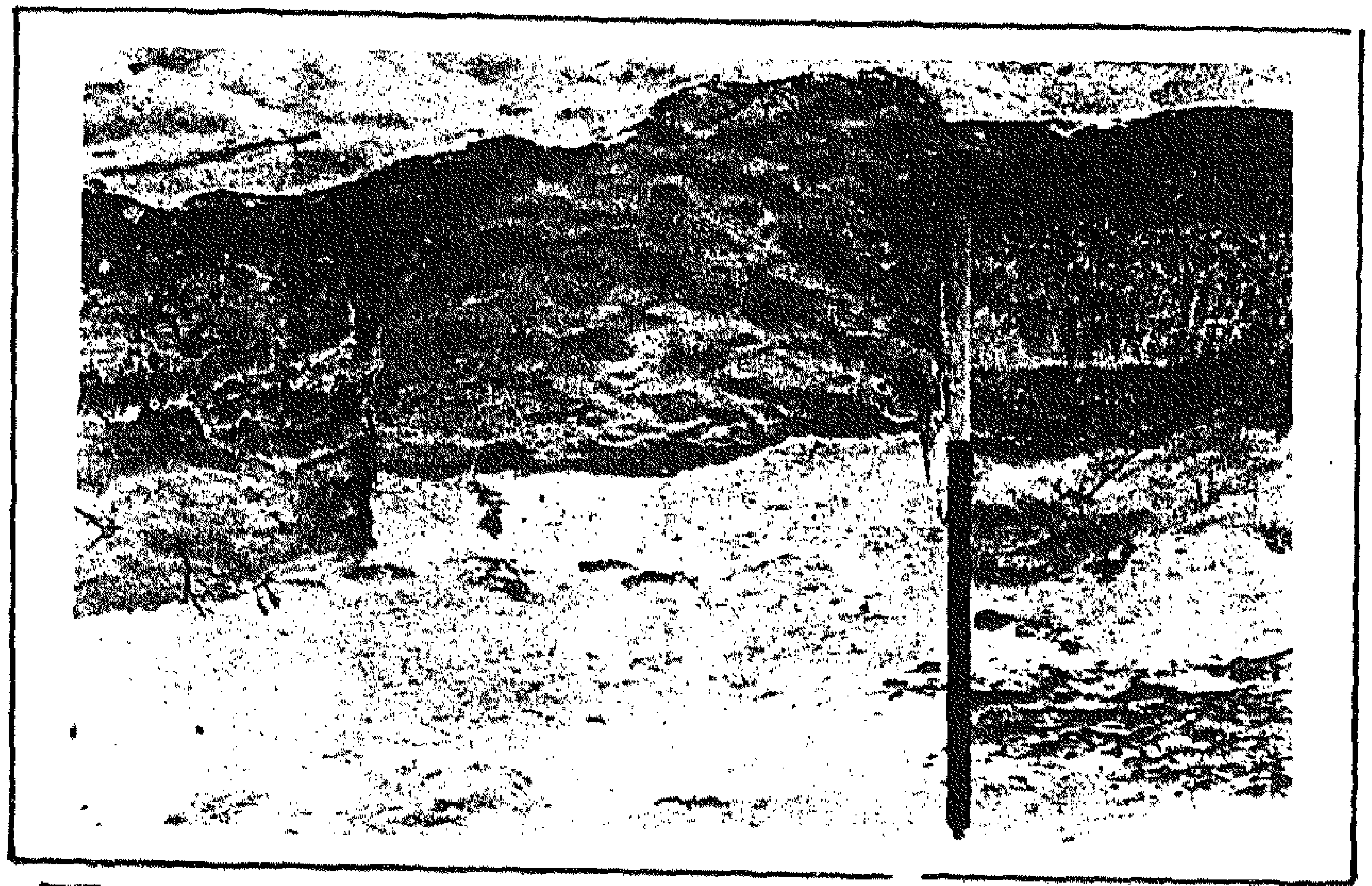

صورة رقم ٥

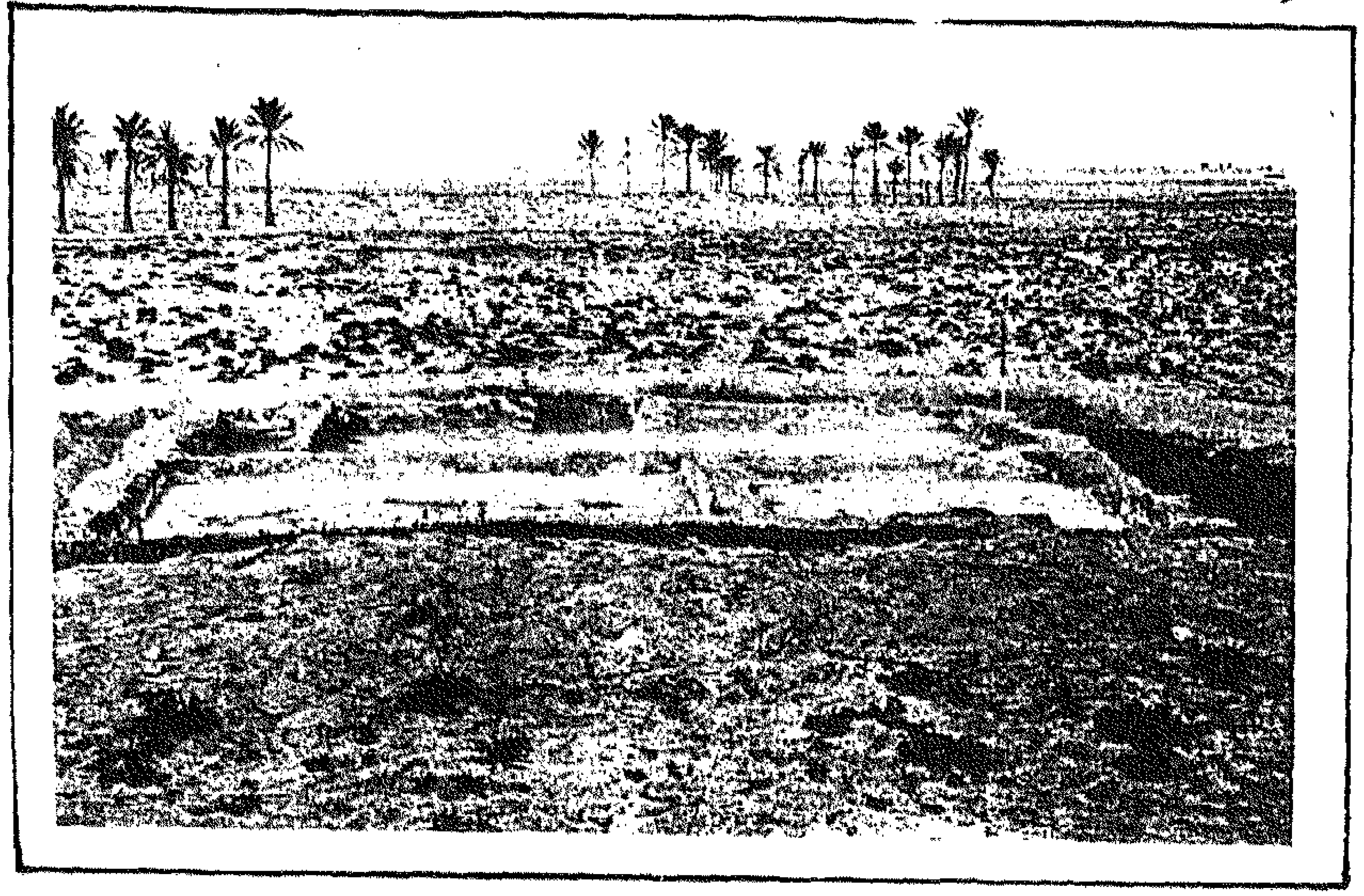

صورة رقم ٦

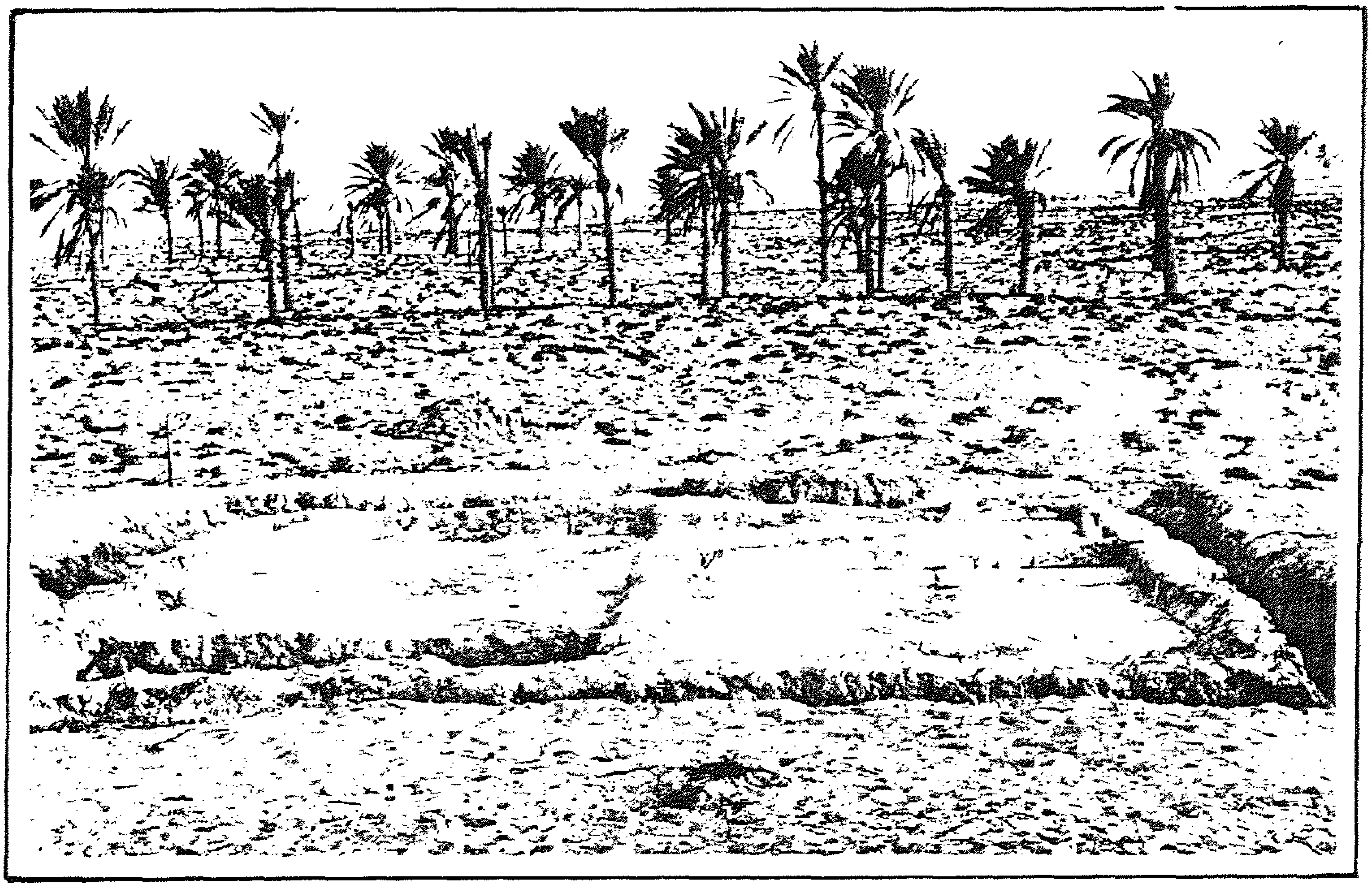

صورة رقم ٧

صورة رقم ٨

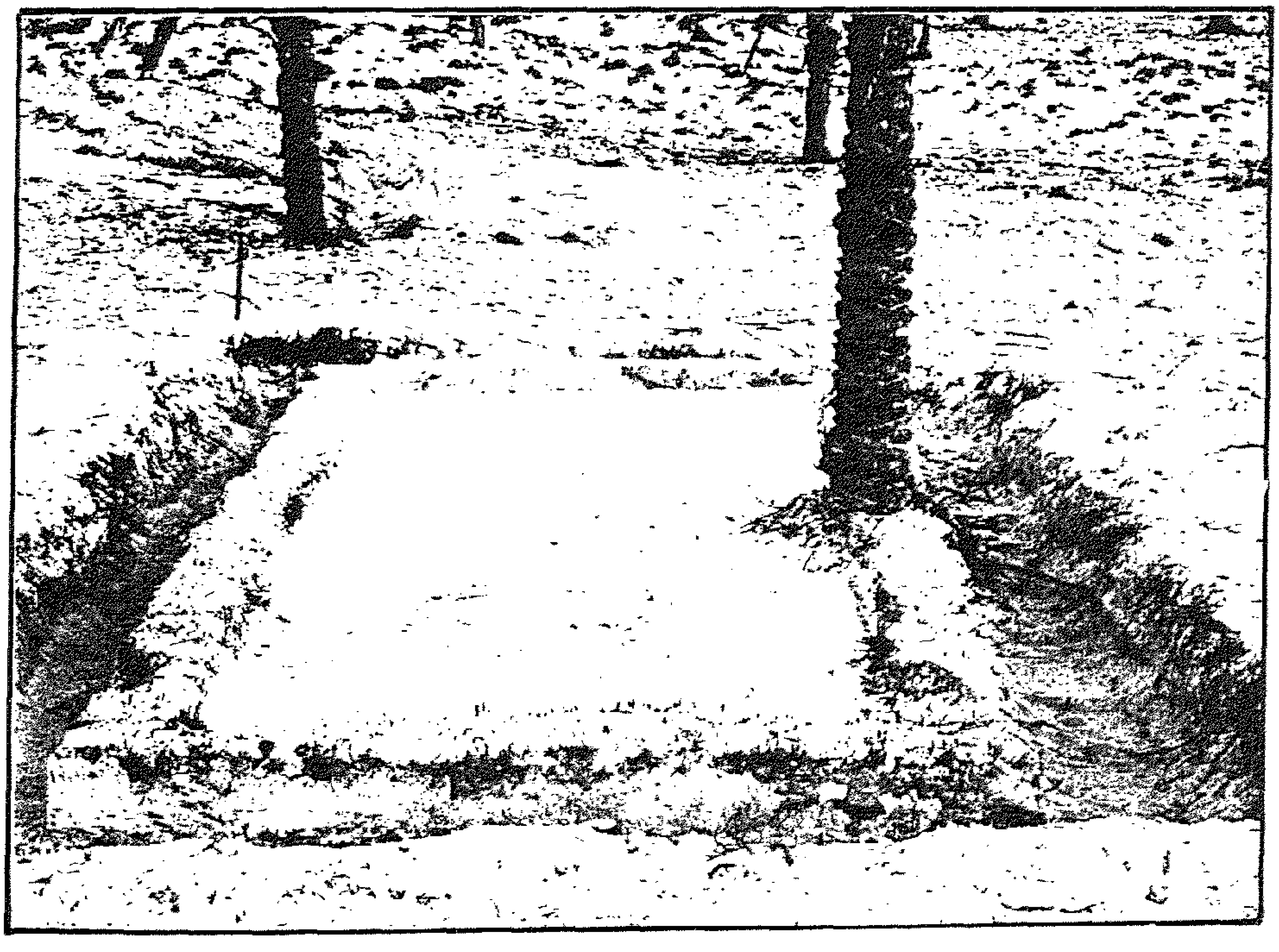

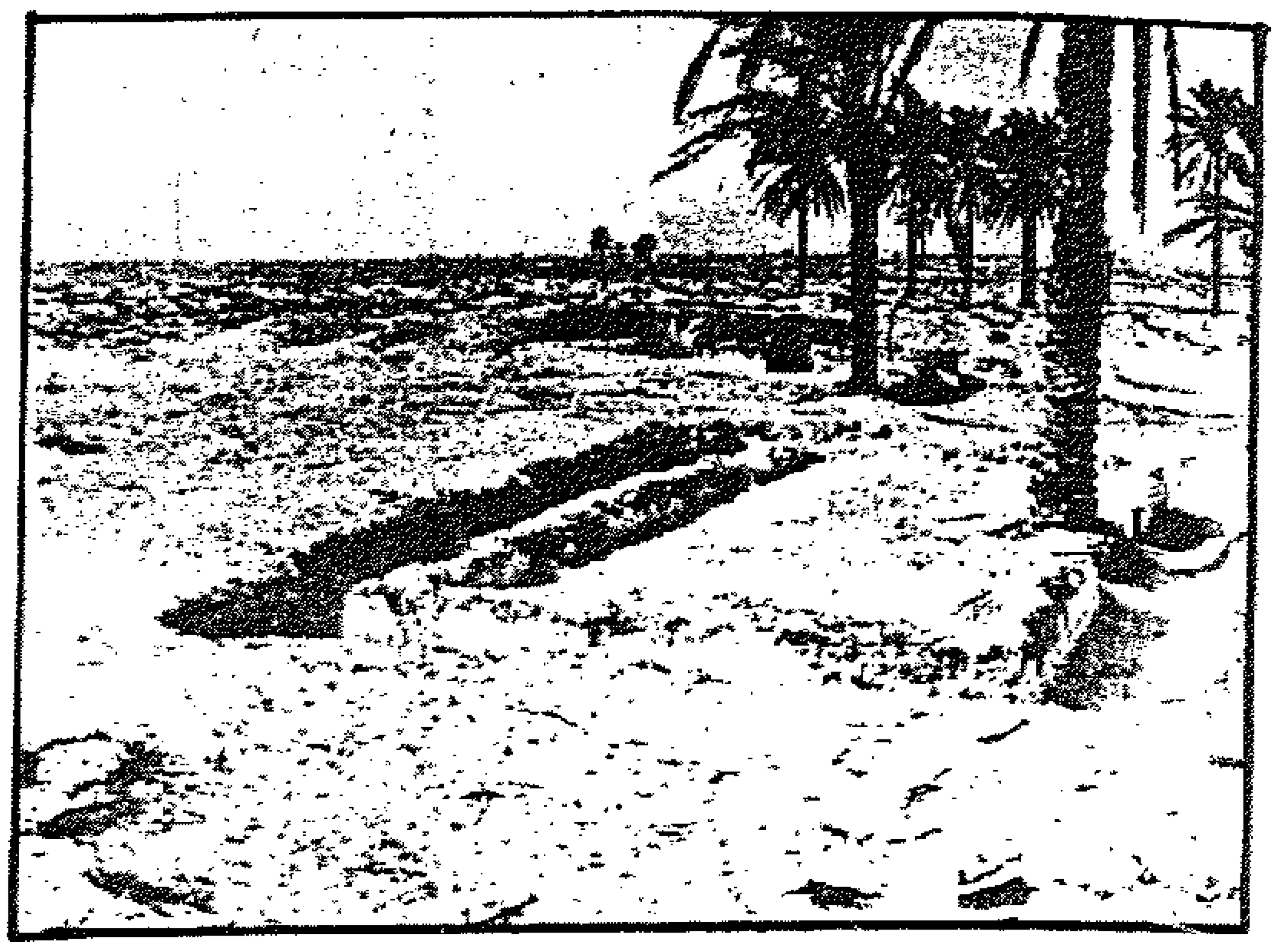

صورة رقم ٩

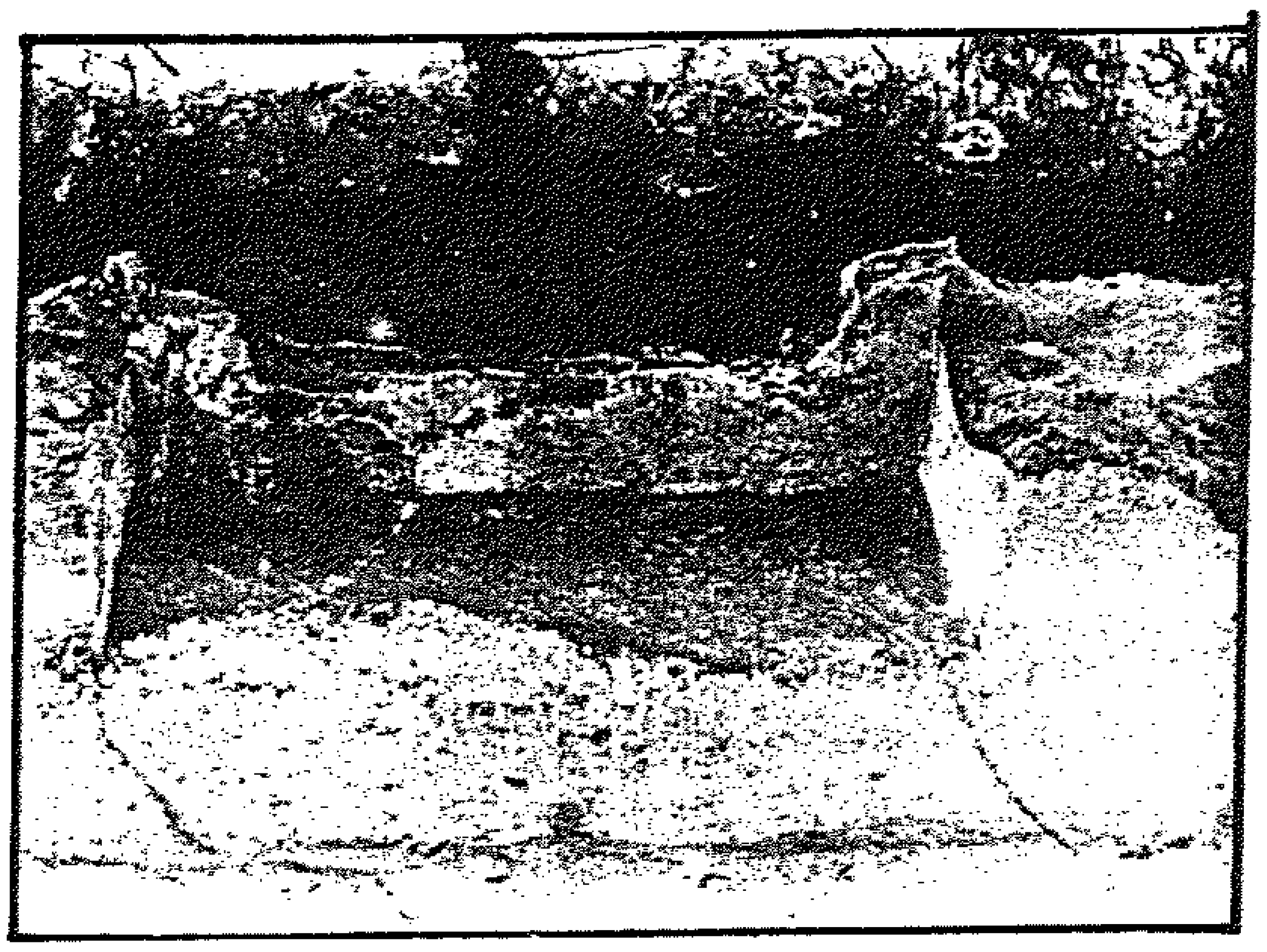

صورة رقم ١٠

صورة رقم ١١

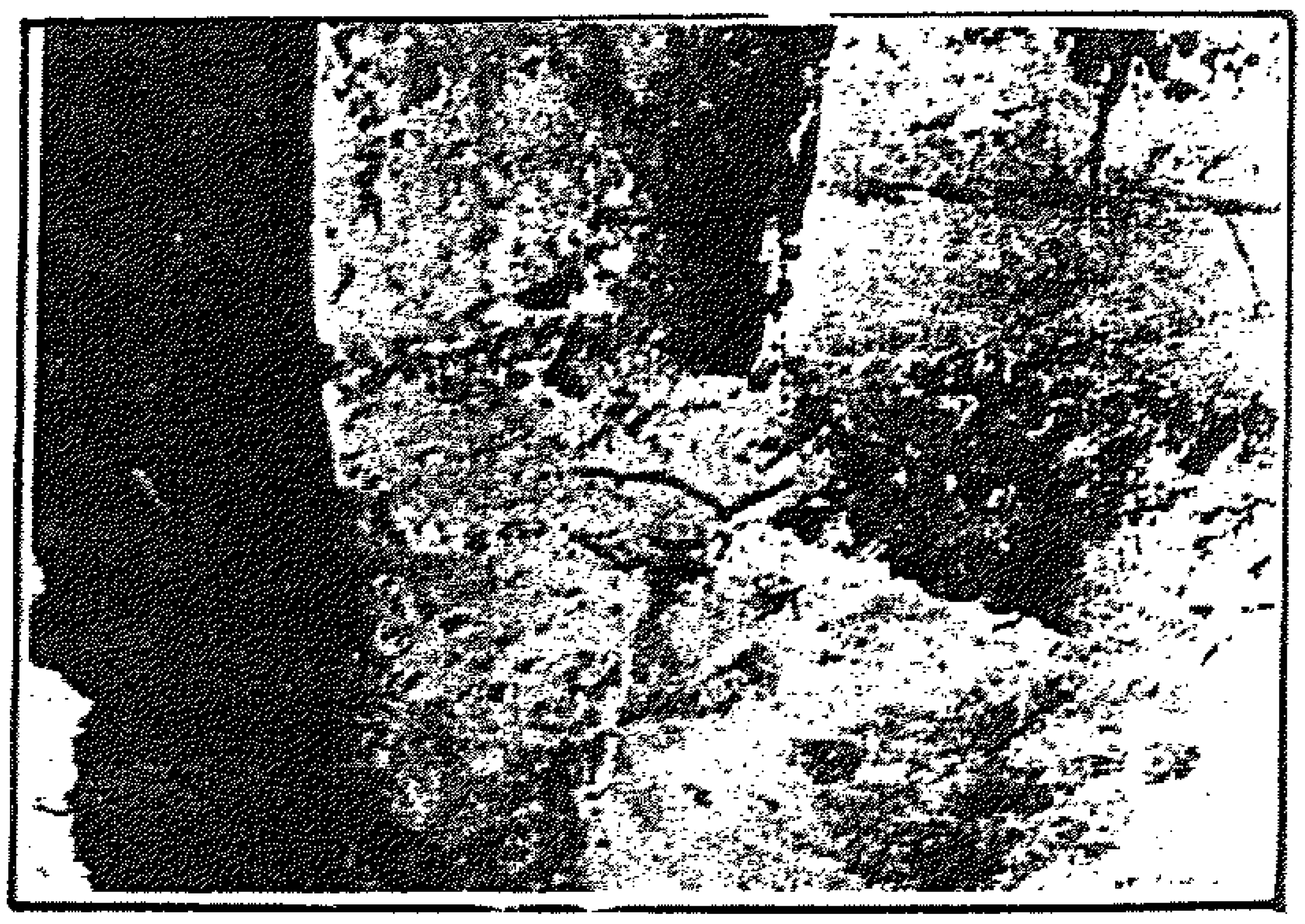

صورة رقم ٢

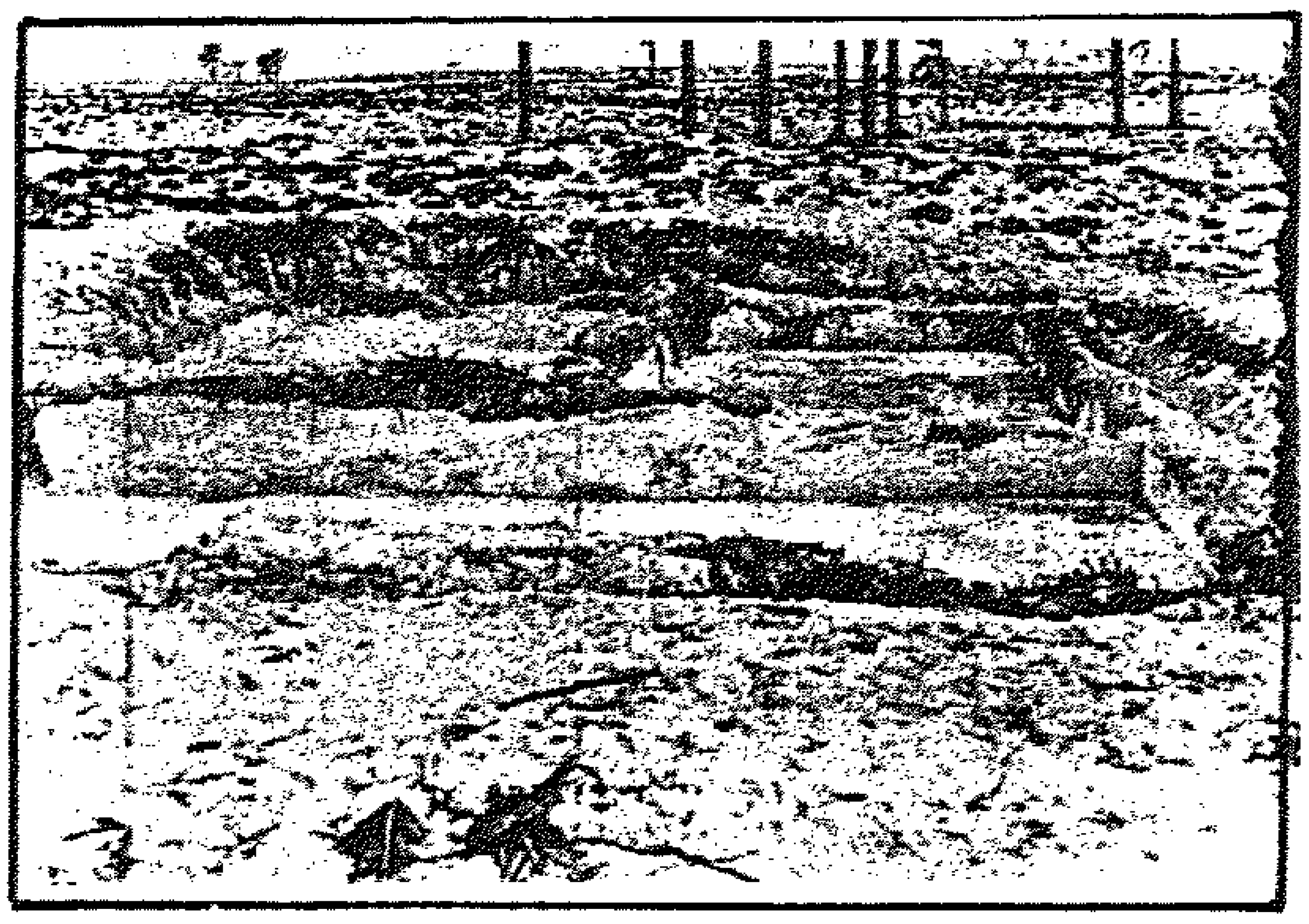

صورة رقم ١٣

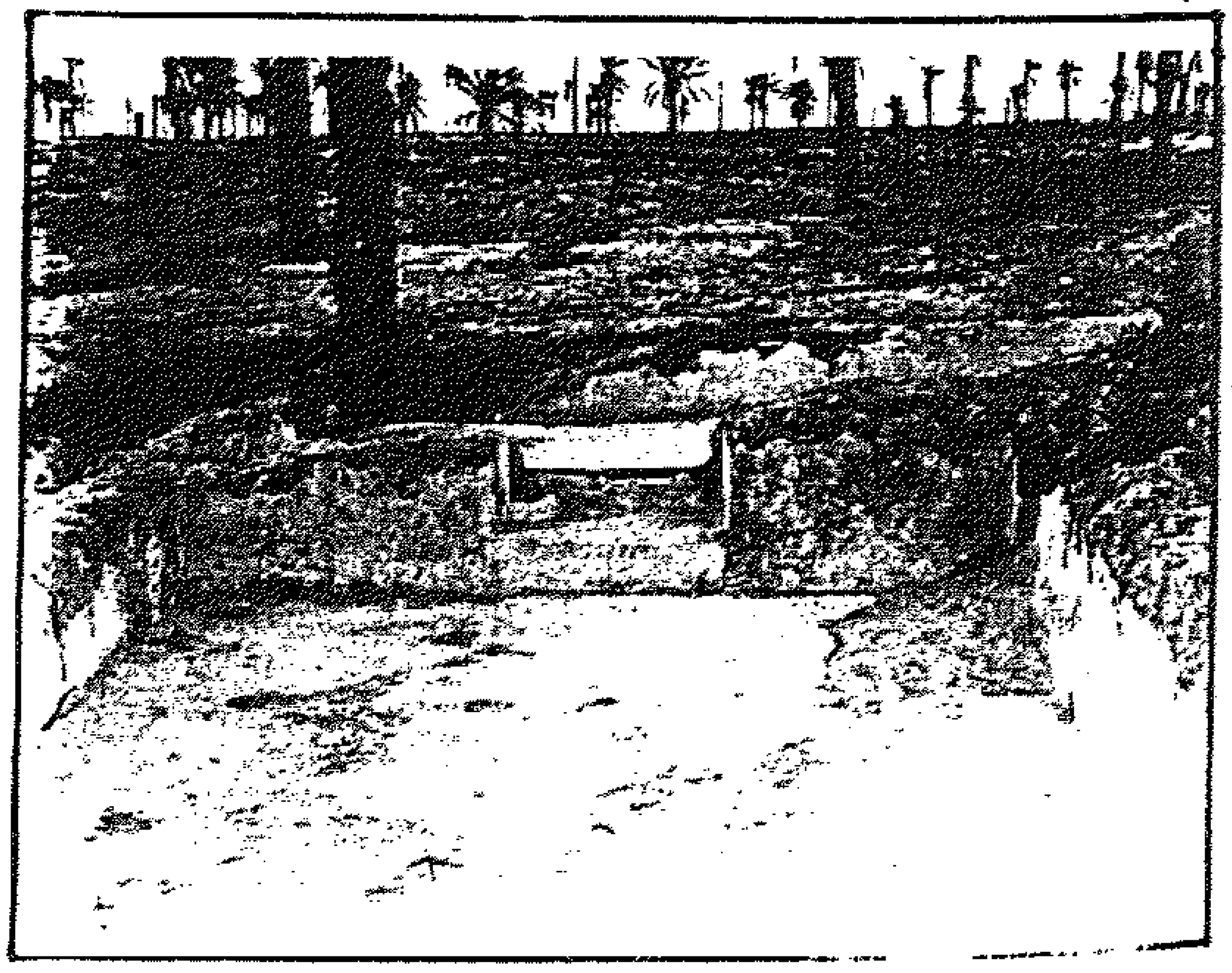

صورة رقم ١٤

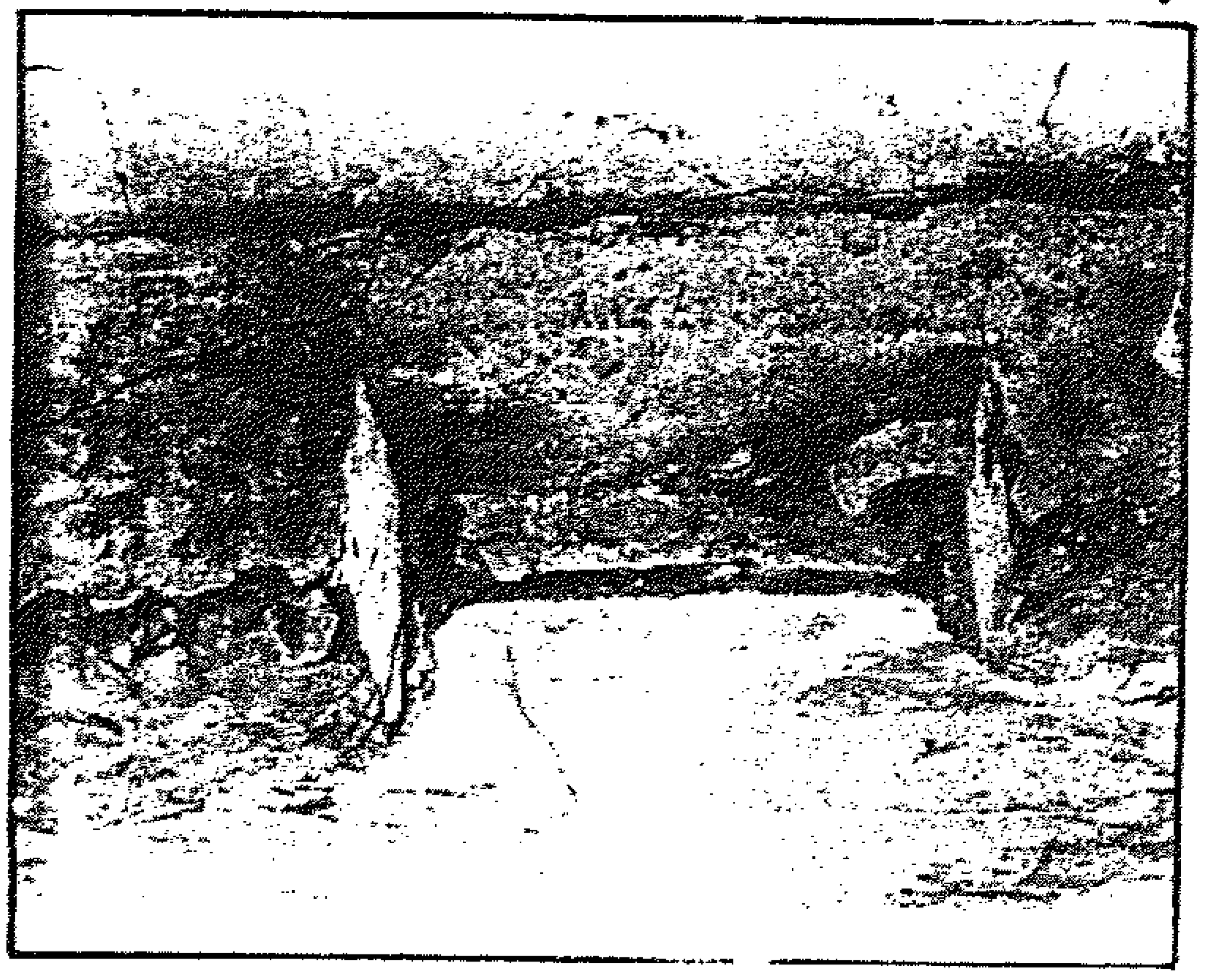

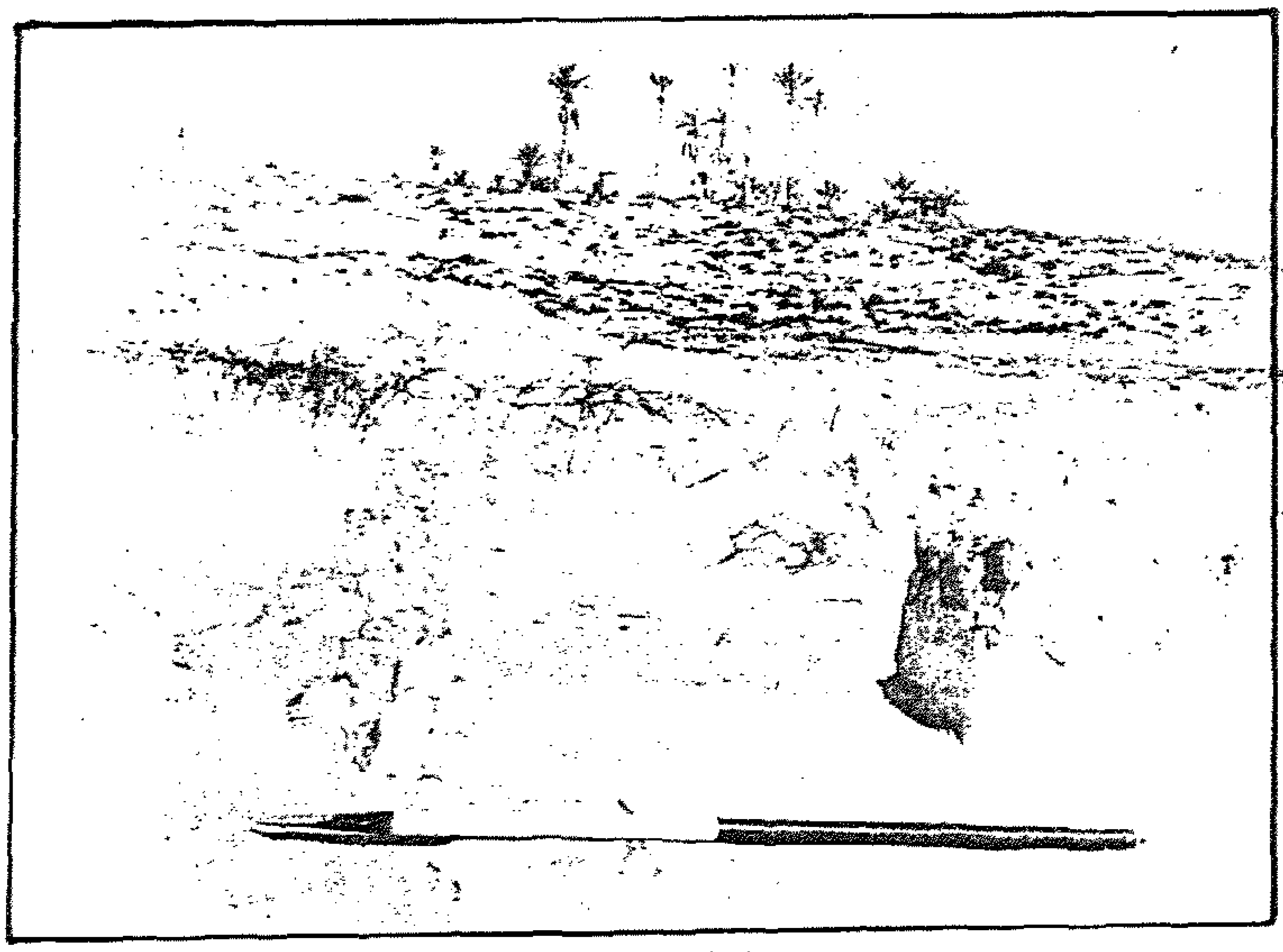

صورة رقم ١٥

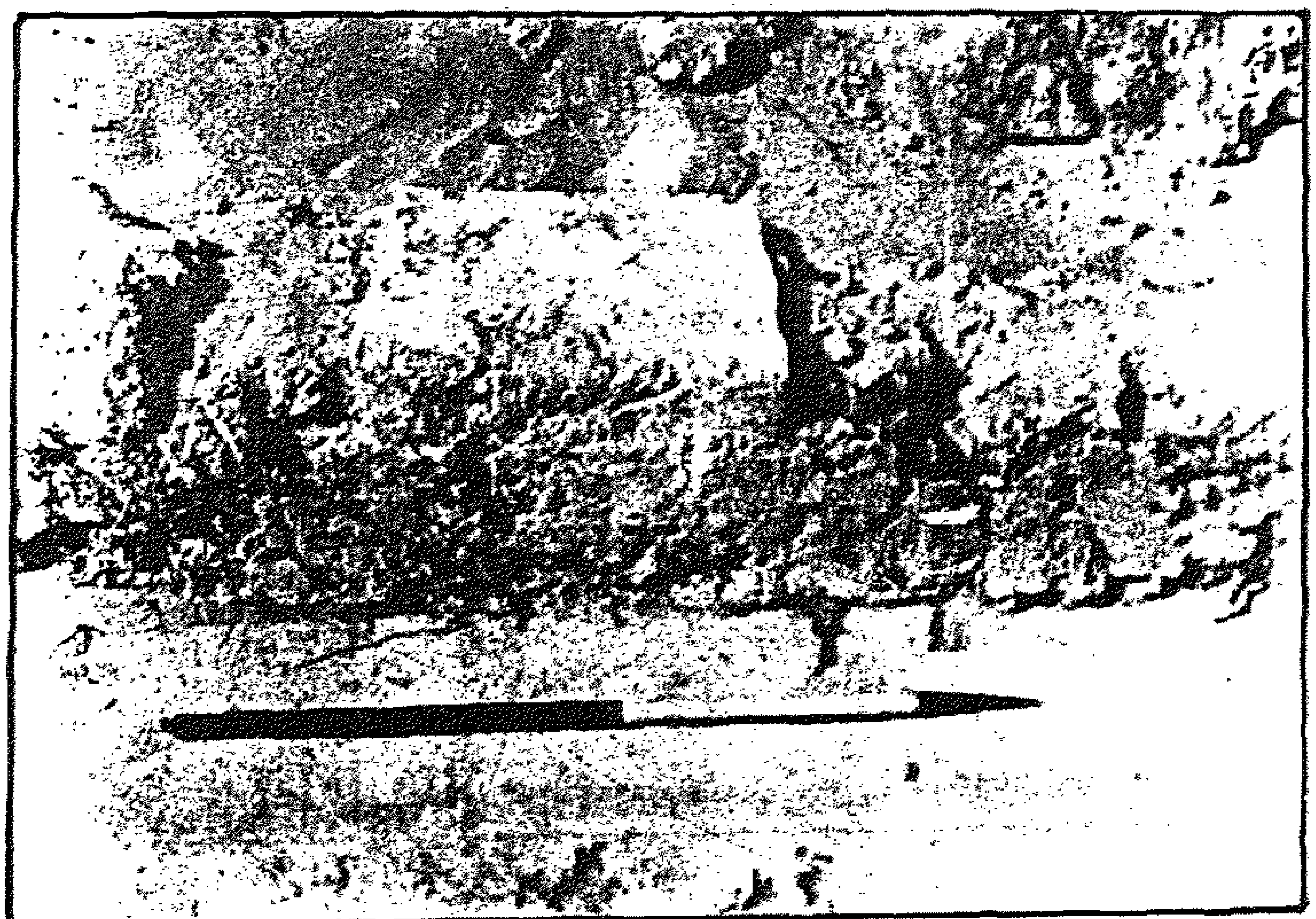

صورة رقم ١٦

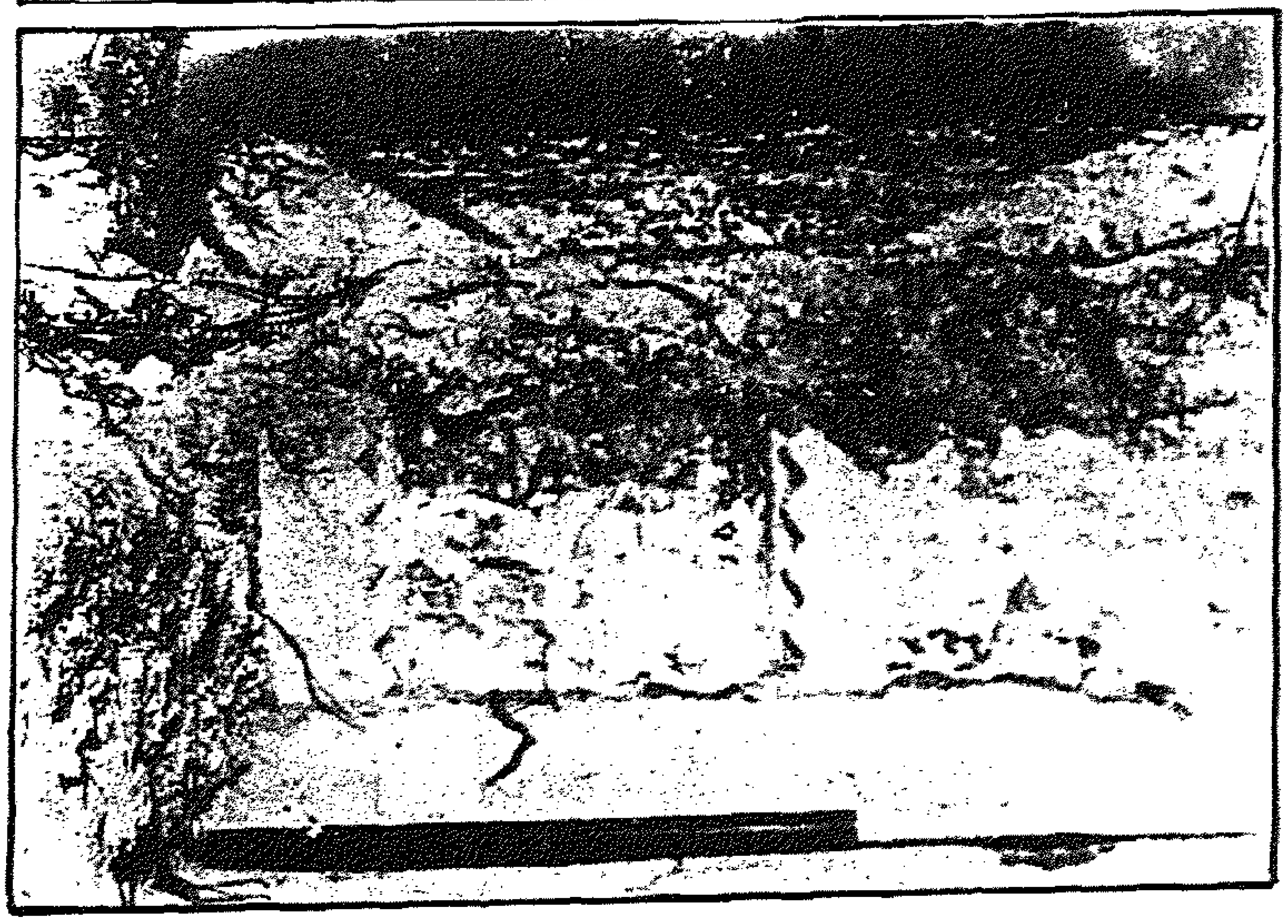

صورة رقم ١٧

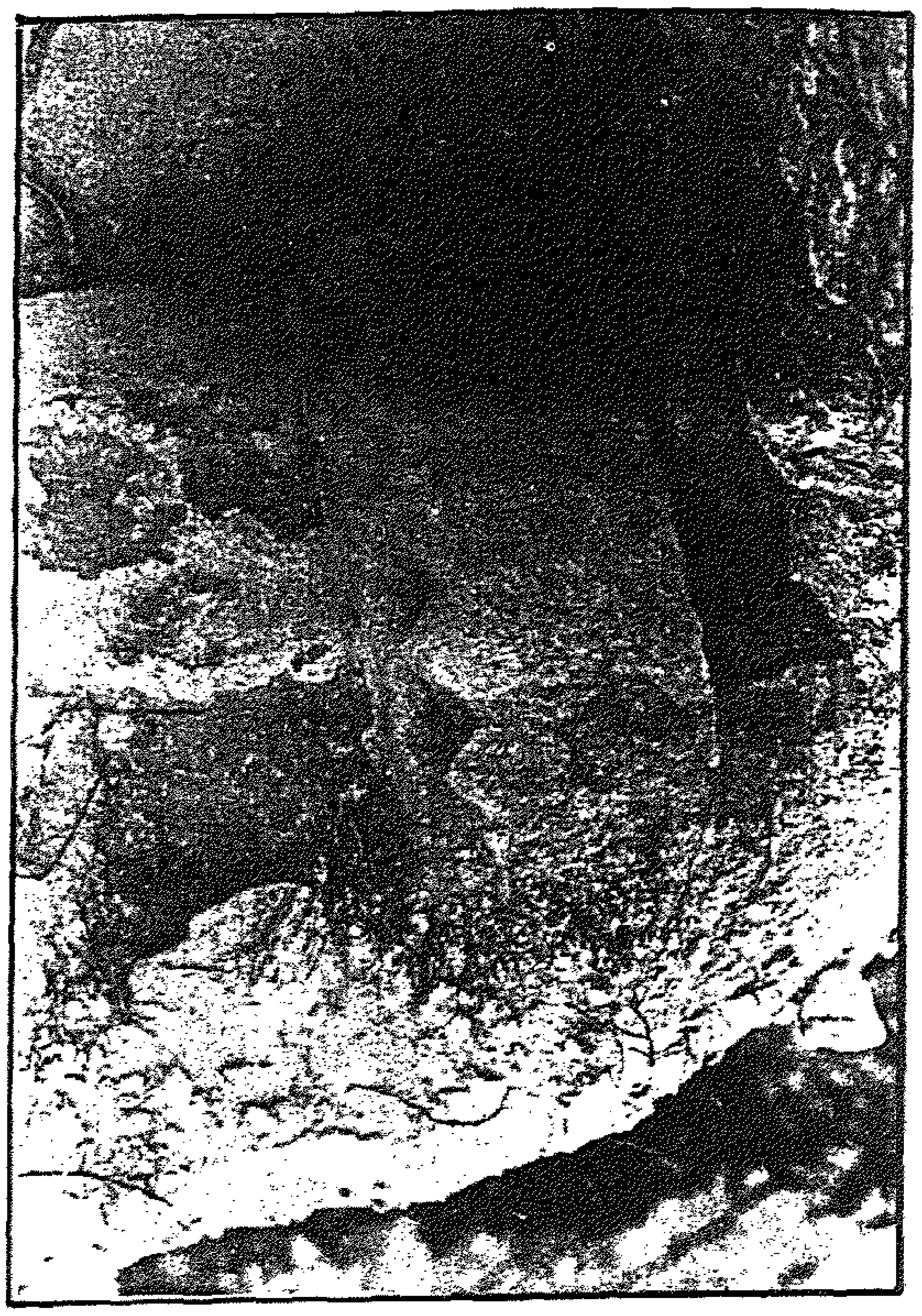

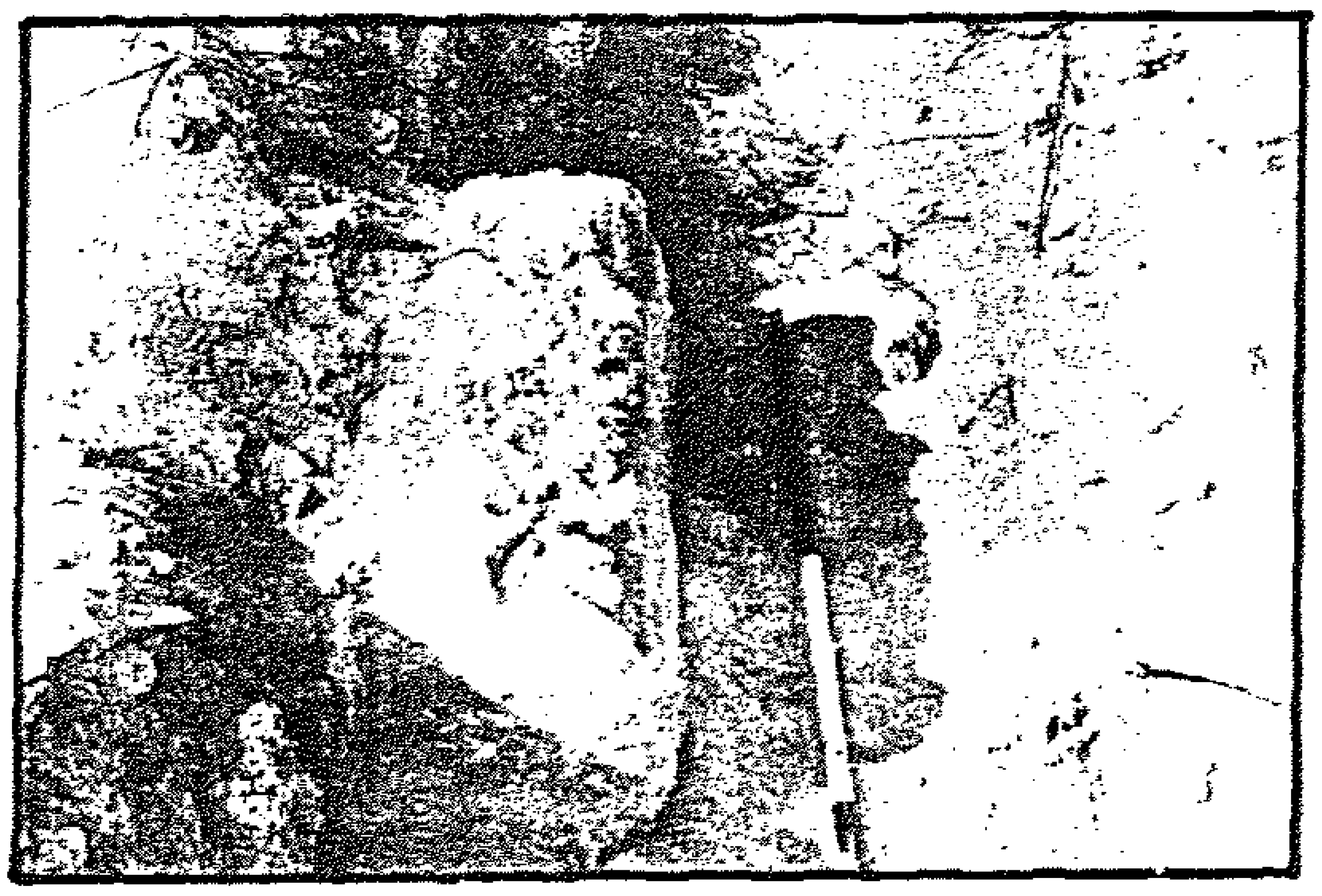

صورة رقم ١٨

صورة رقم ١٩

صورة رقم ٢٠

صورة رقم ٢١

صورة رقم ٢٣

صورة رقم ٢٢

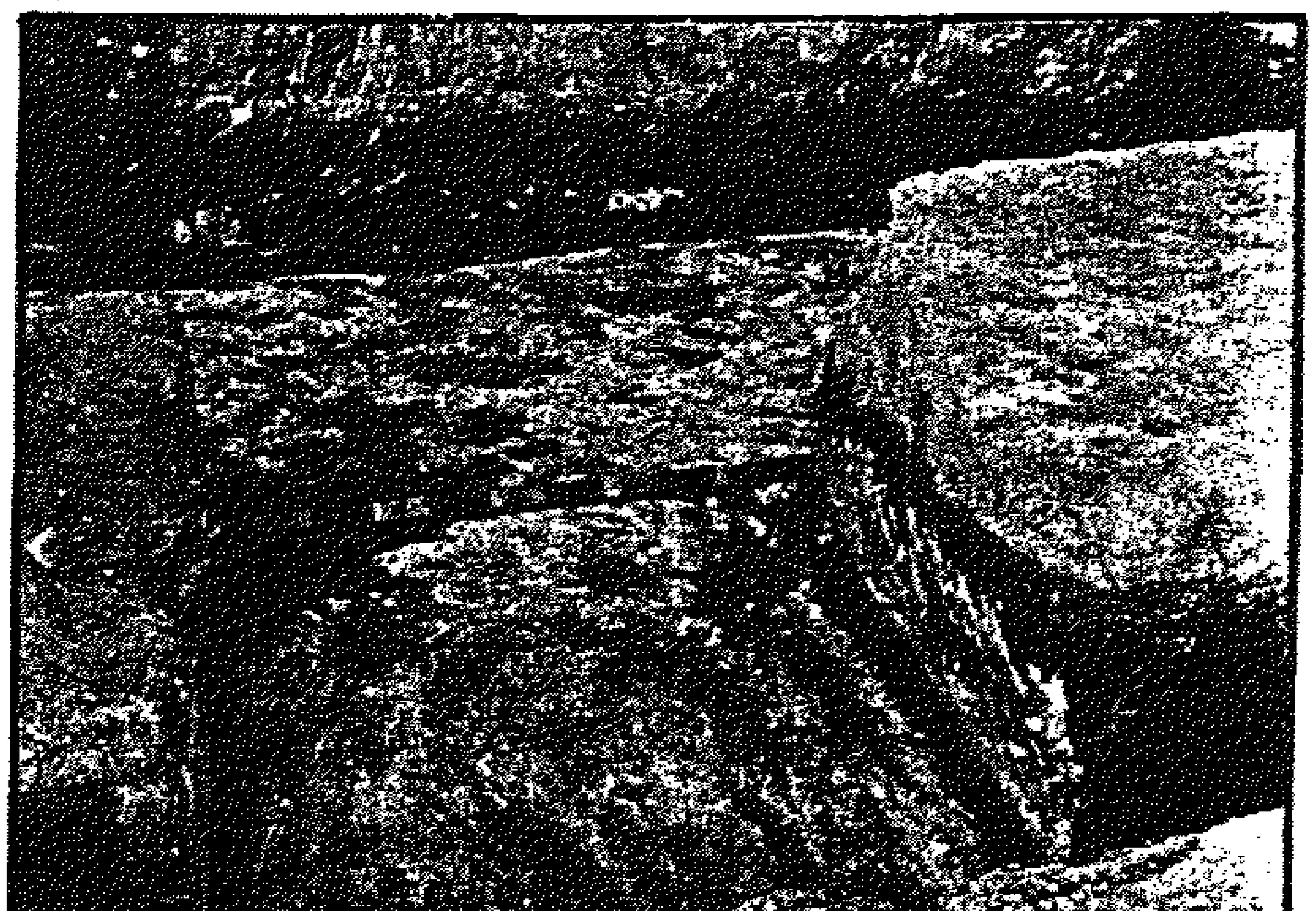

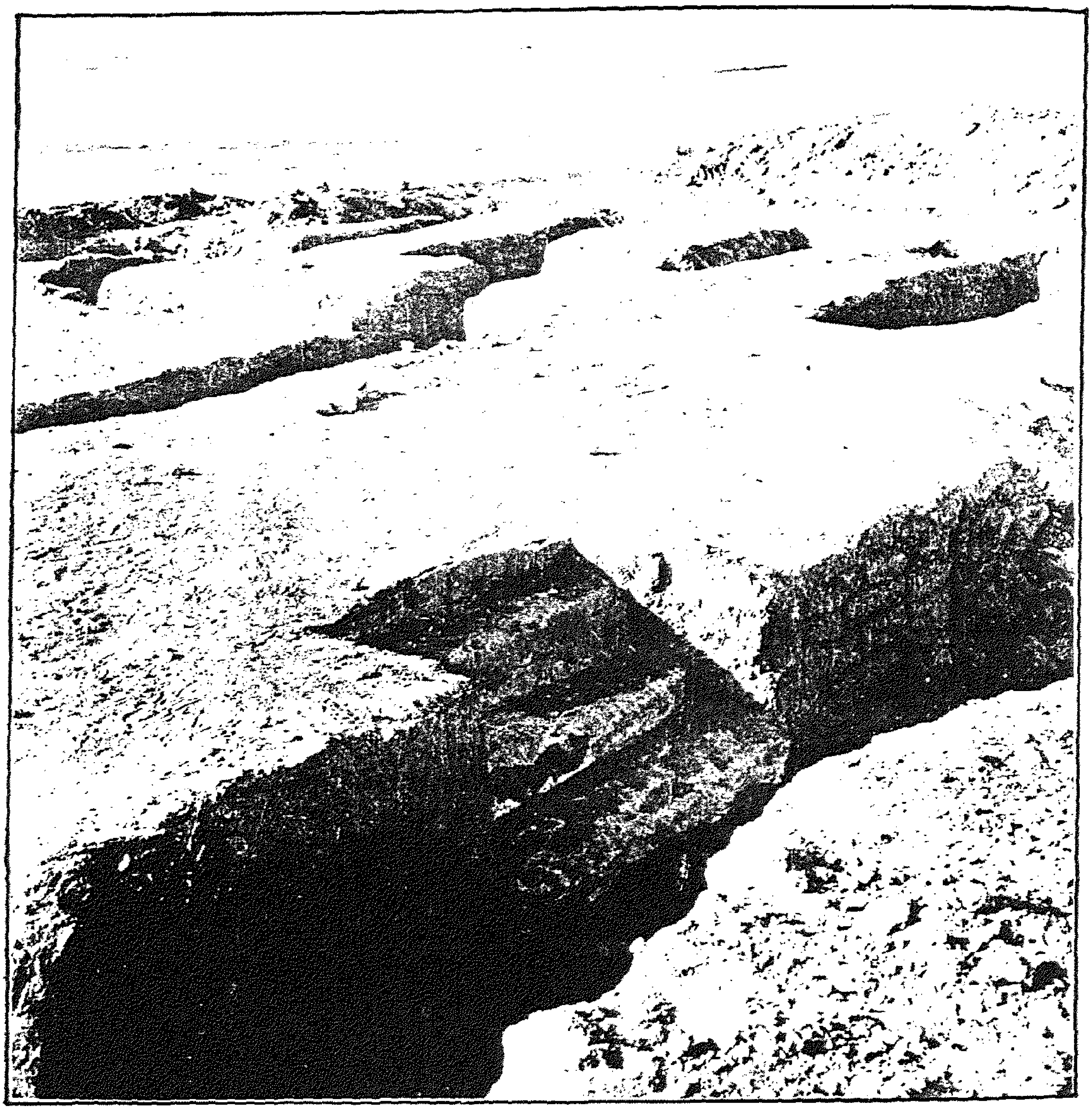

صورة رقم ٢٤

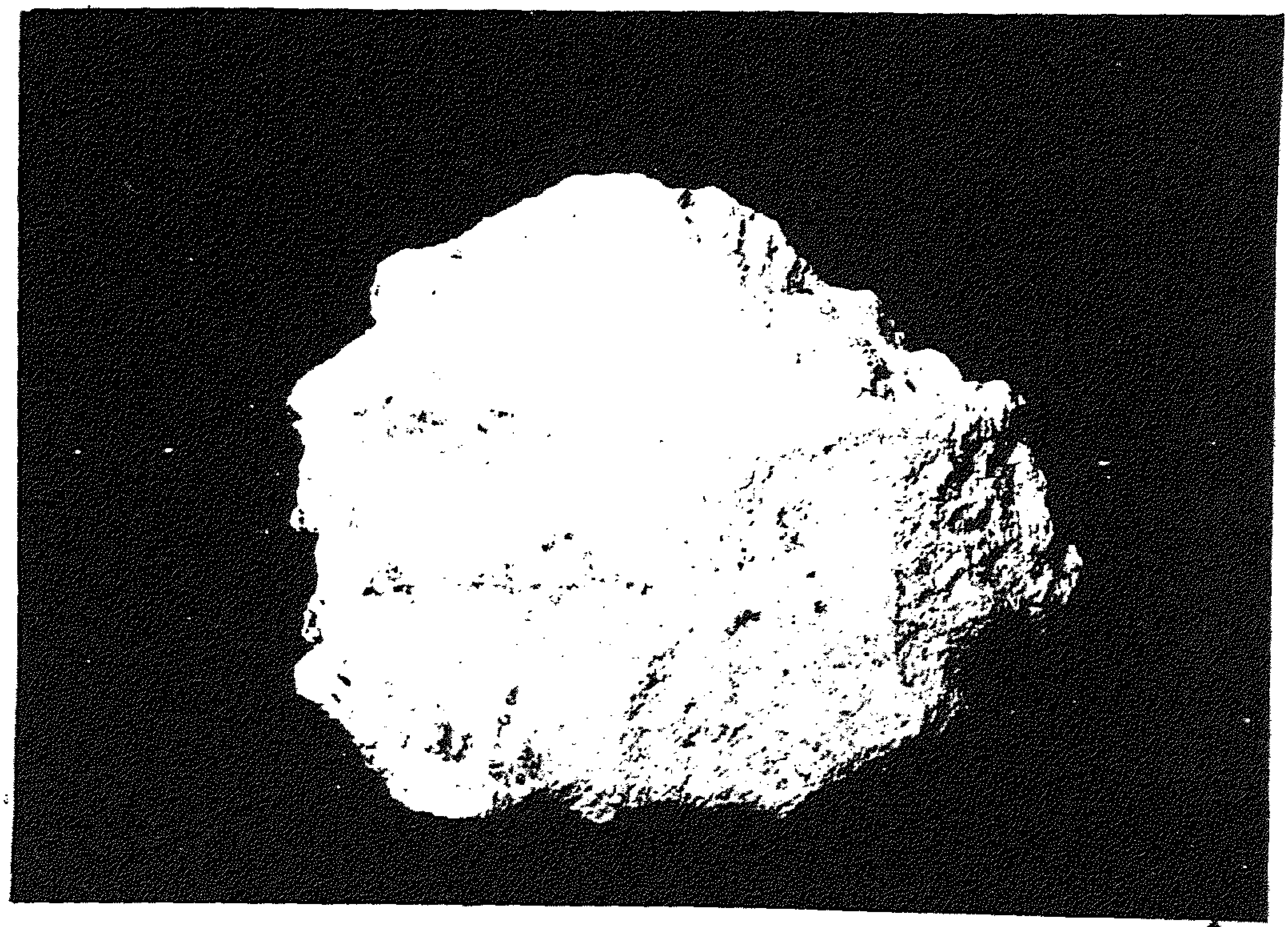

صورة رقم ٢٥

شكل رقم ١

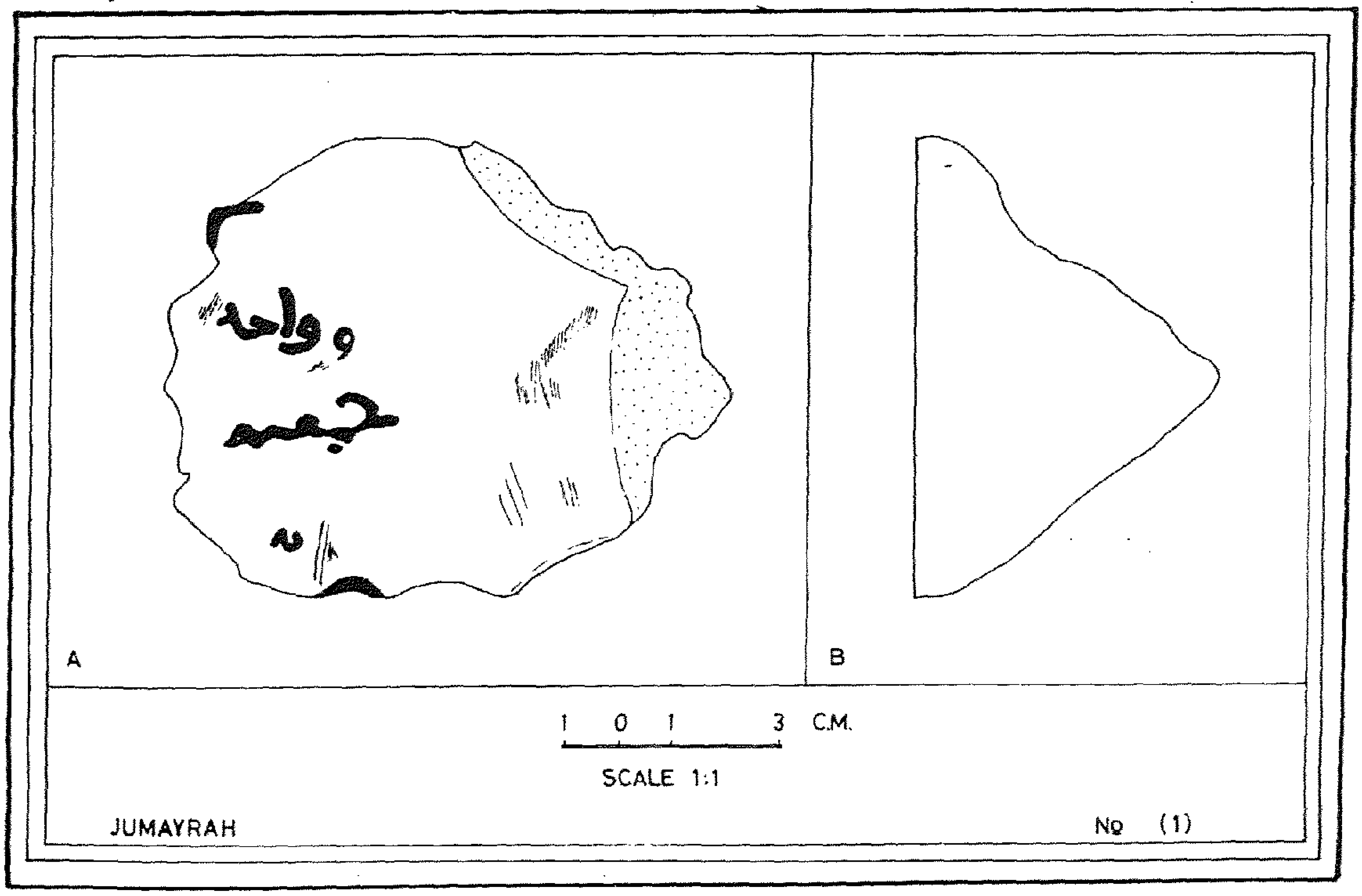

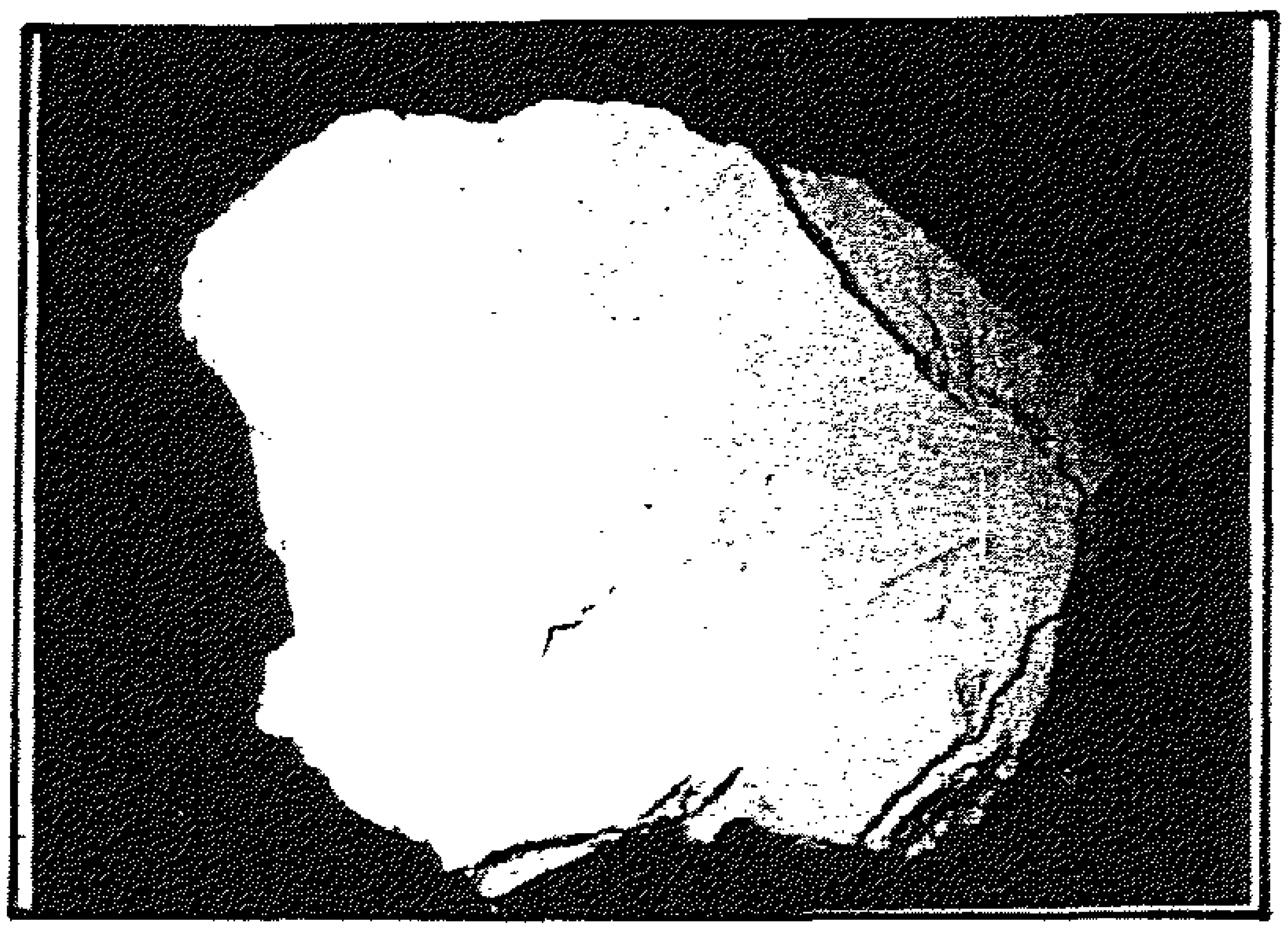

صورة رقم ٣٦

شكل رقم ٢

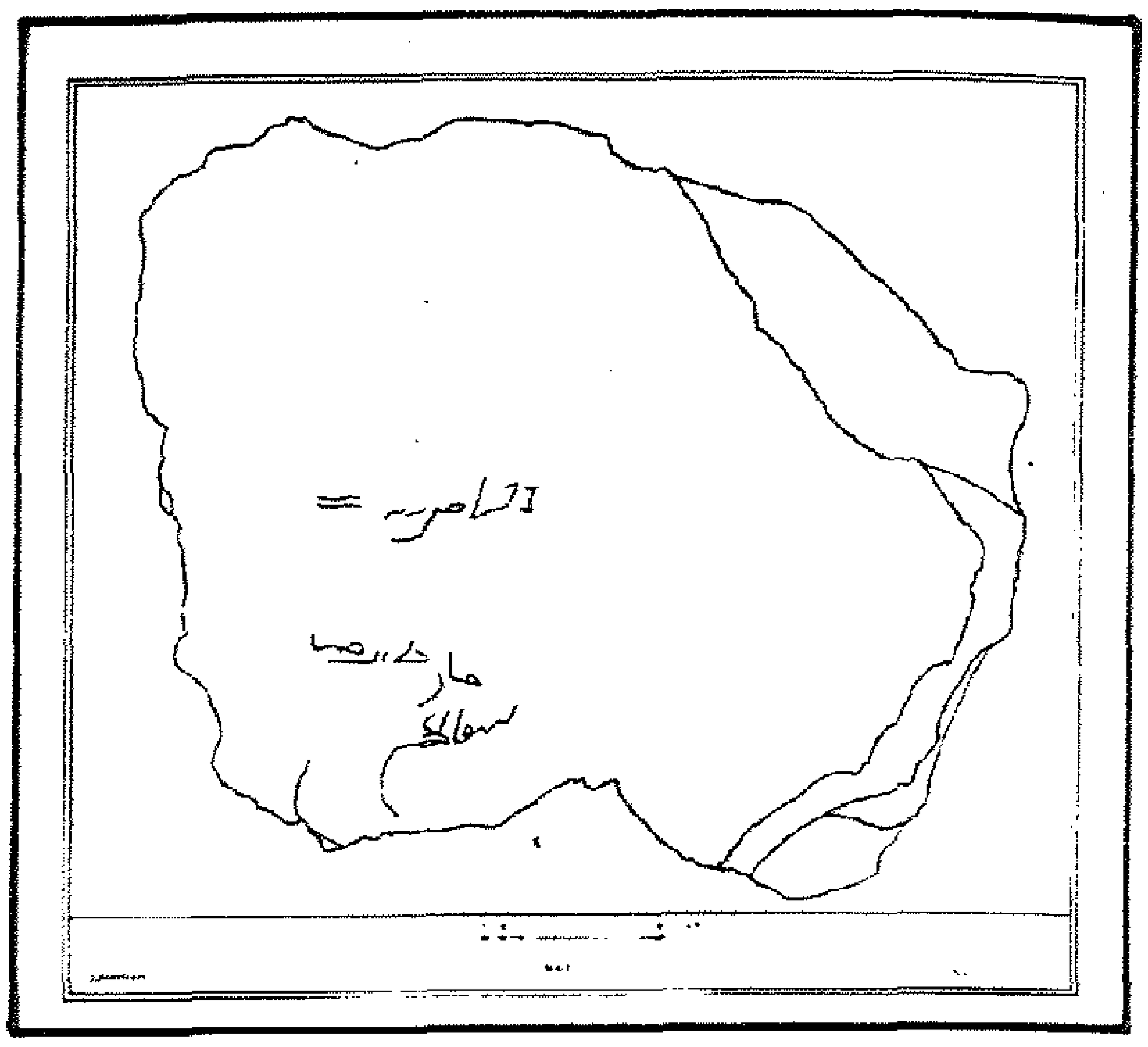

شكل رقم ٣

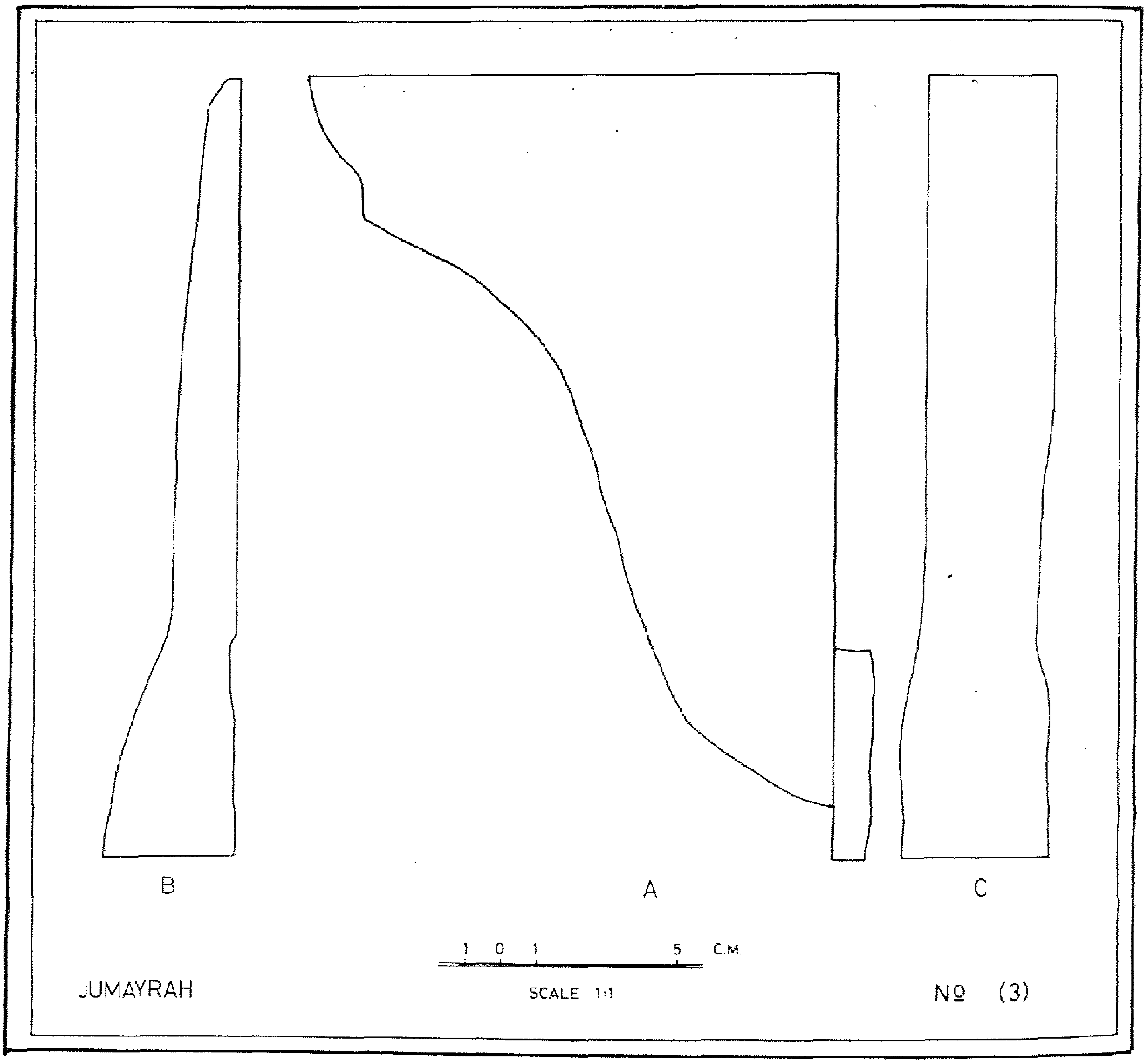

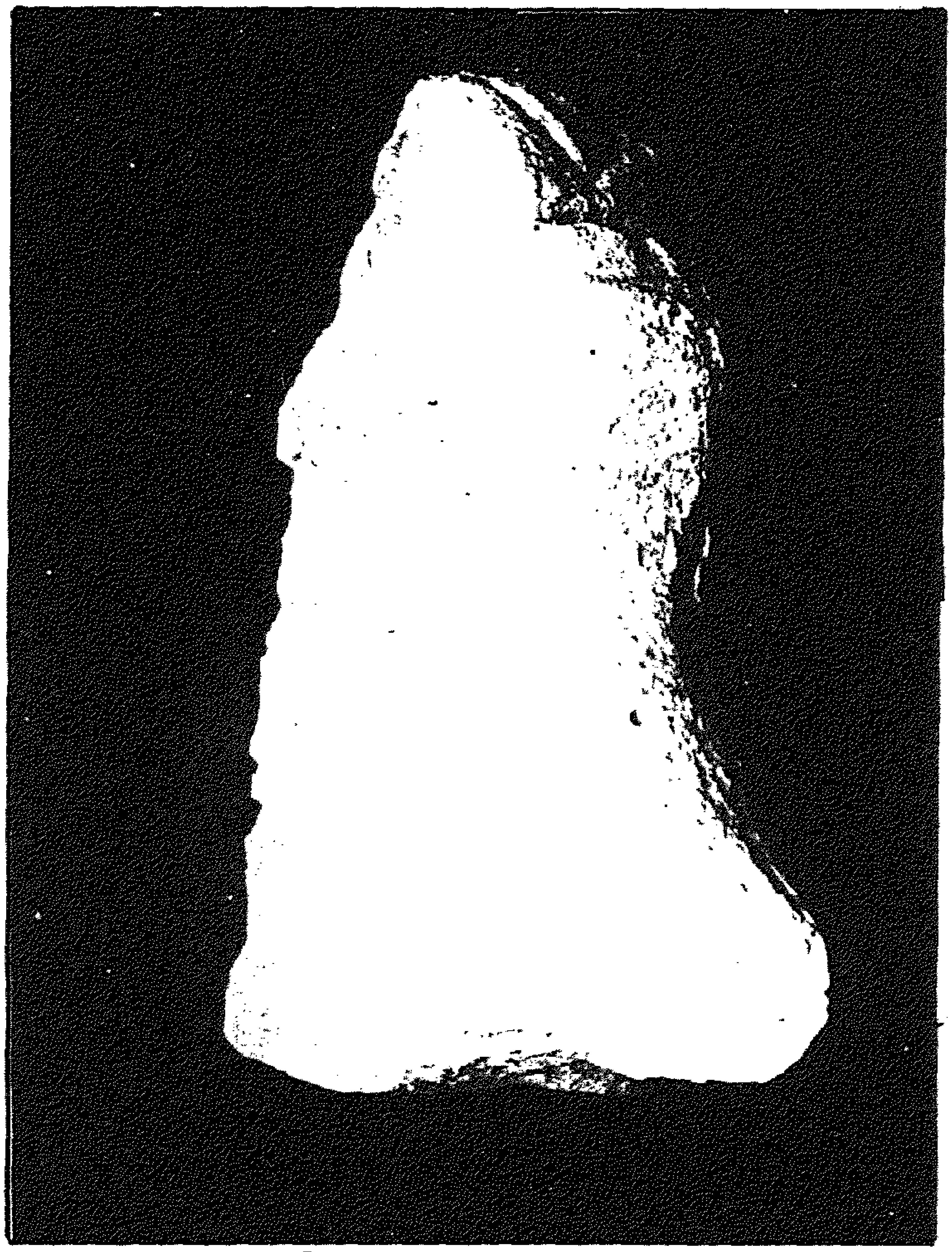

صورة رقم ٢٧

شكل رقم ٤

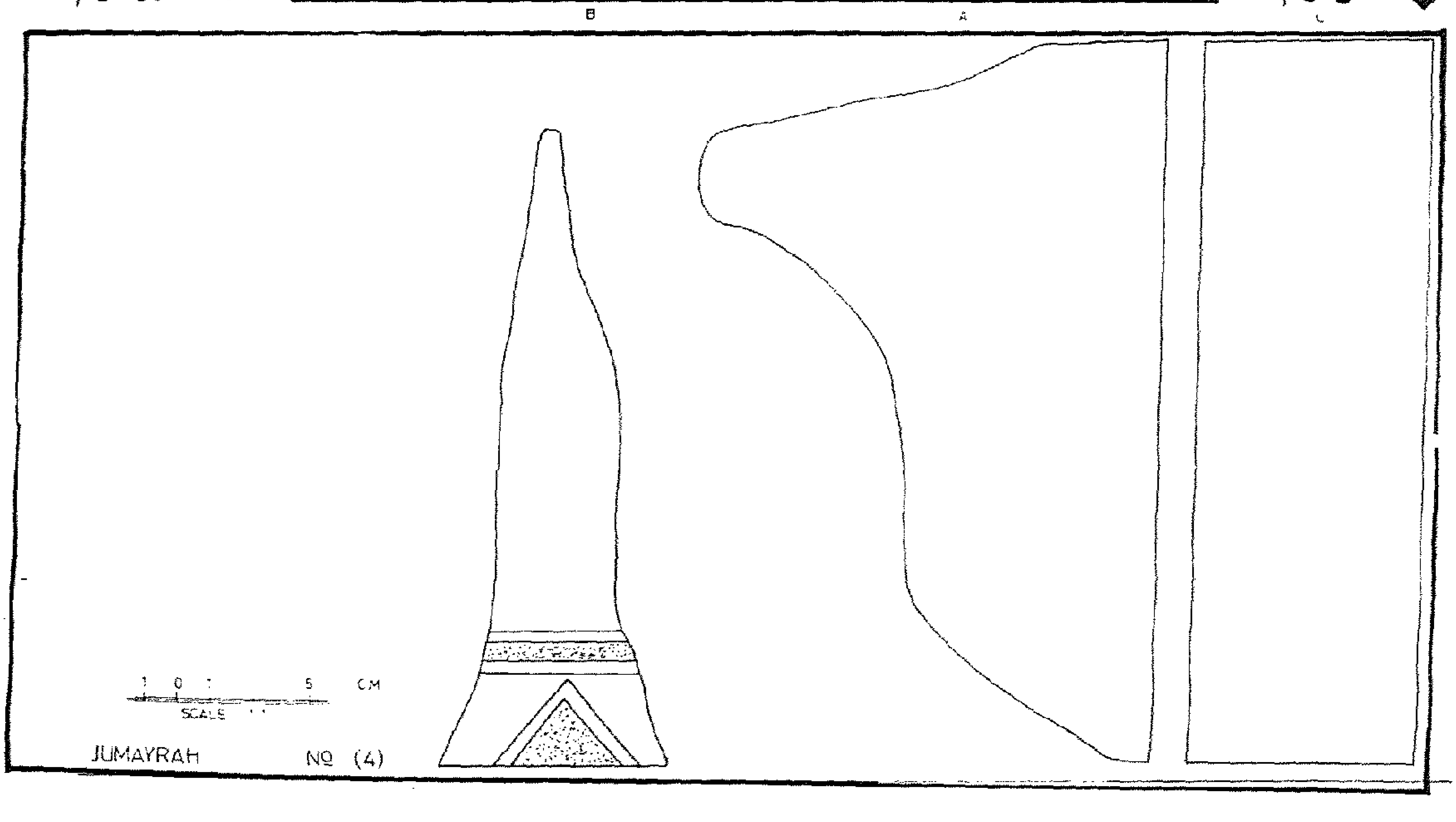

صورة رقم ٢٨

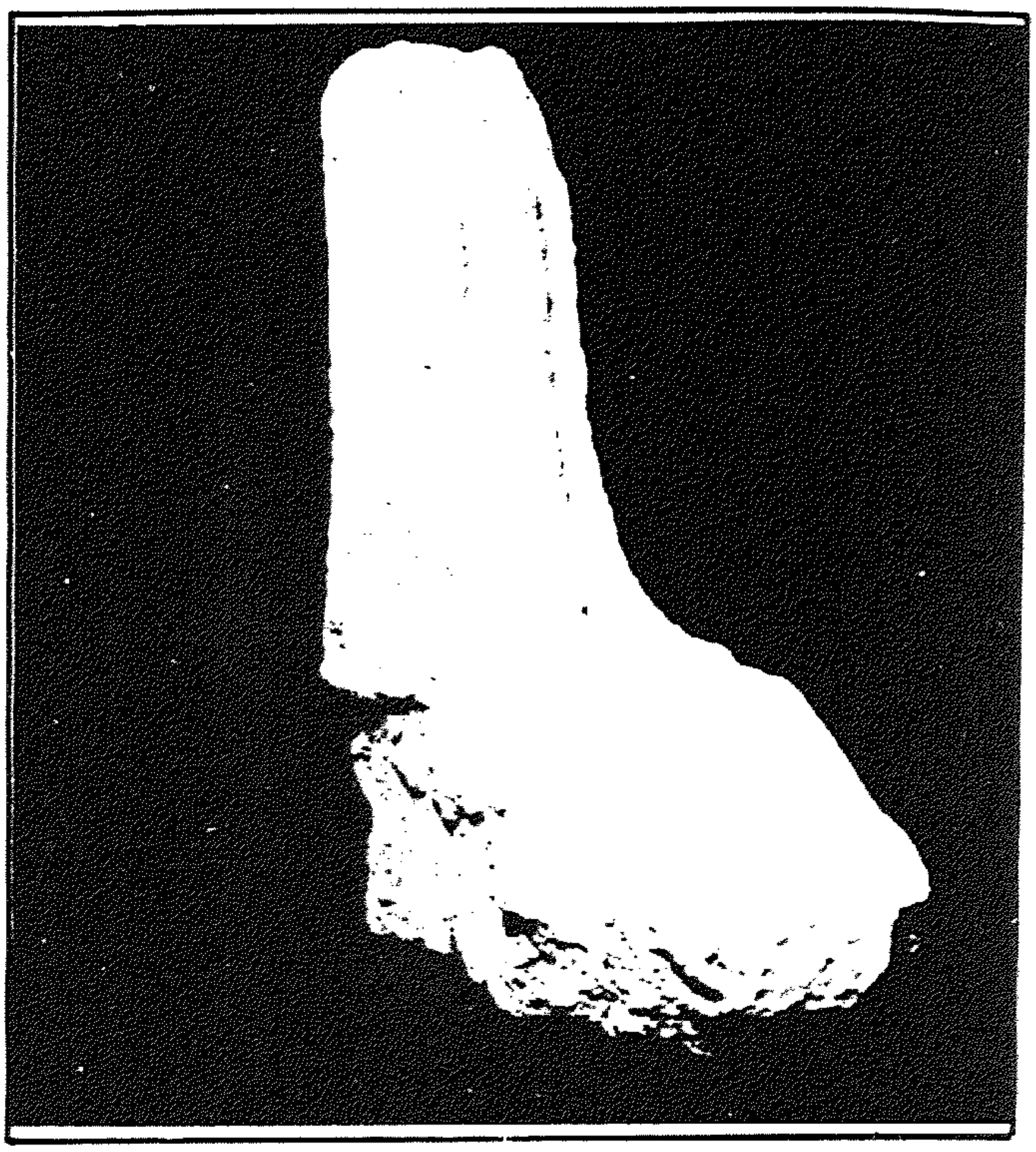

شكل رقم ٥

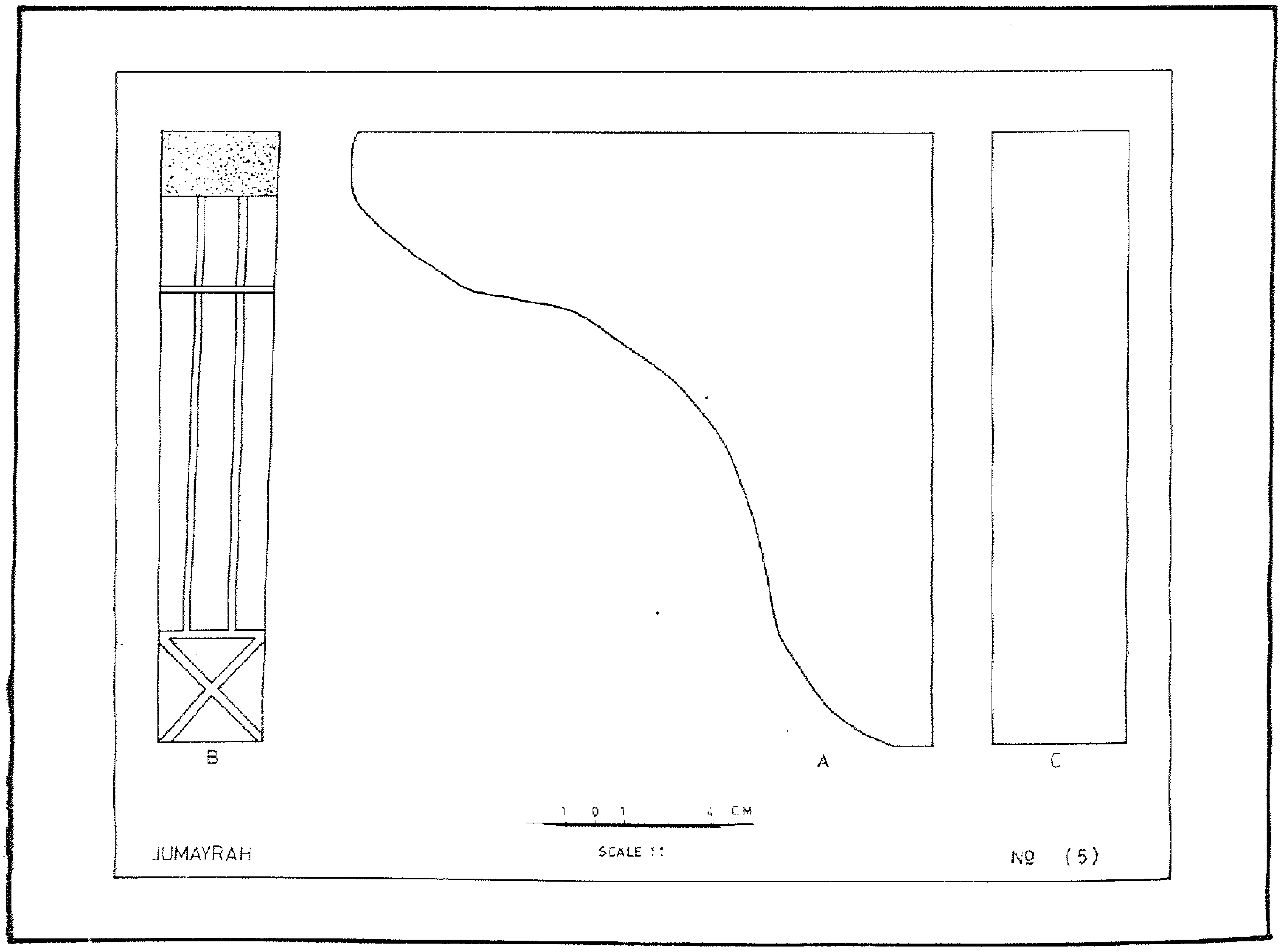

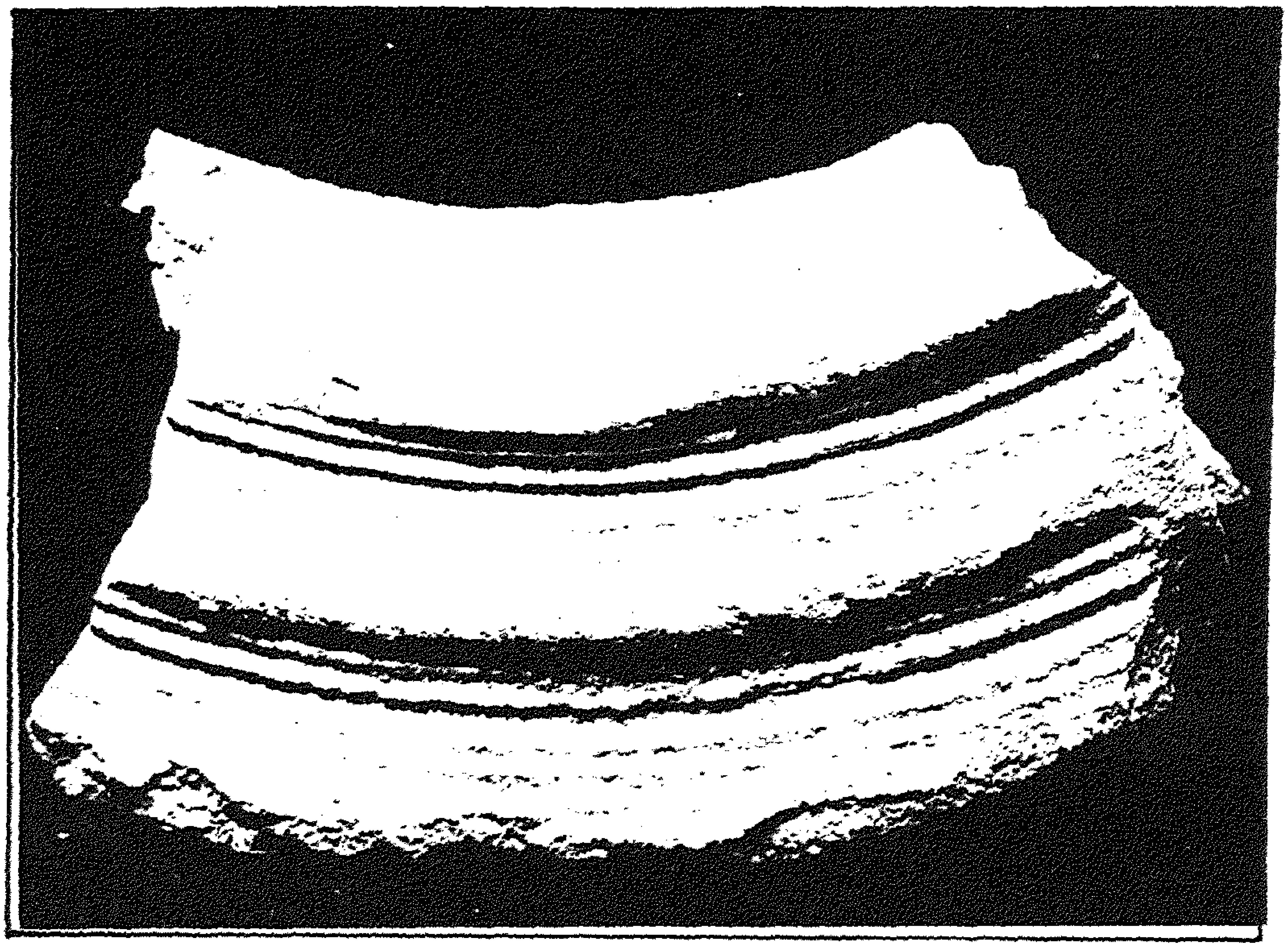

صورة رقم ٢٩

شكل رقم٦

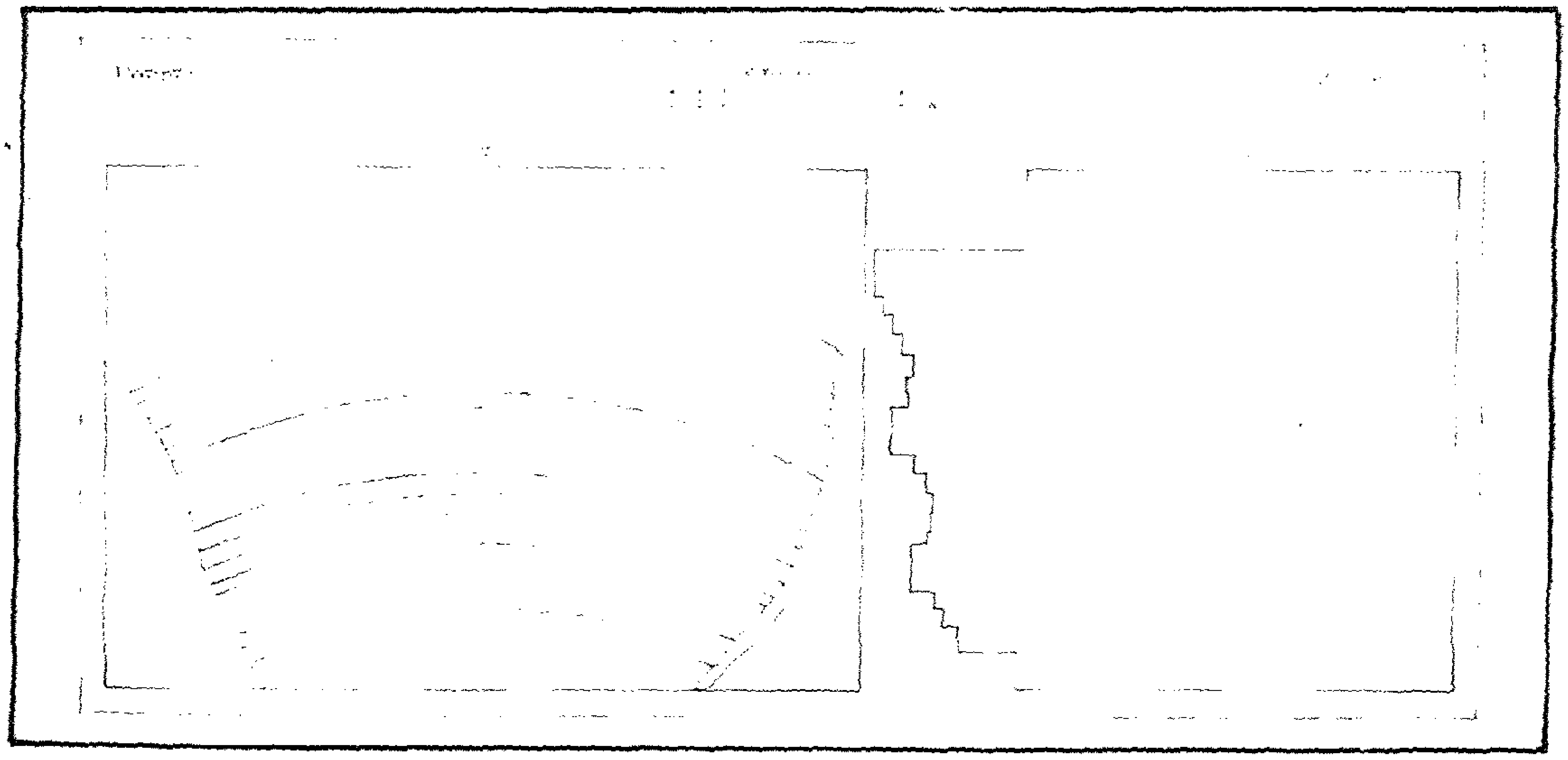

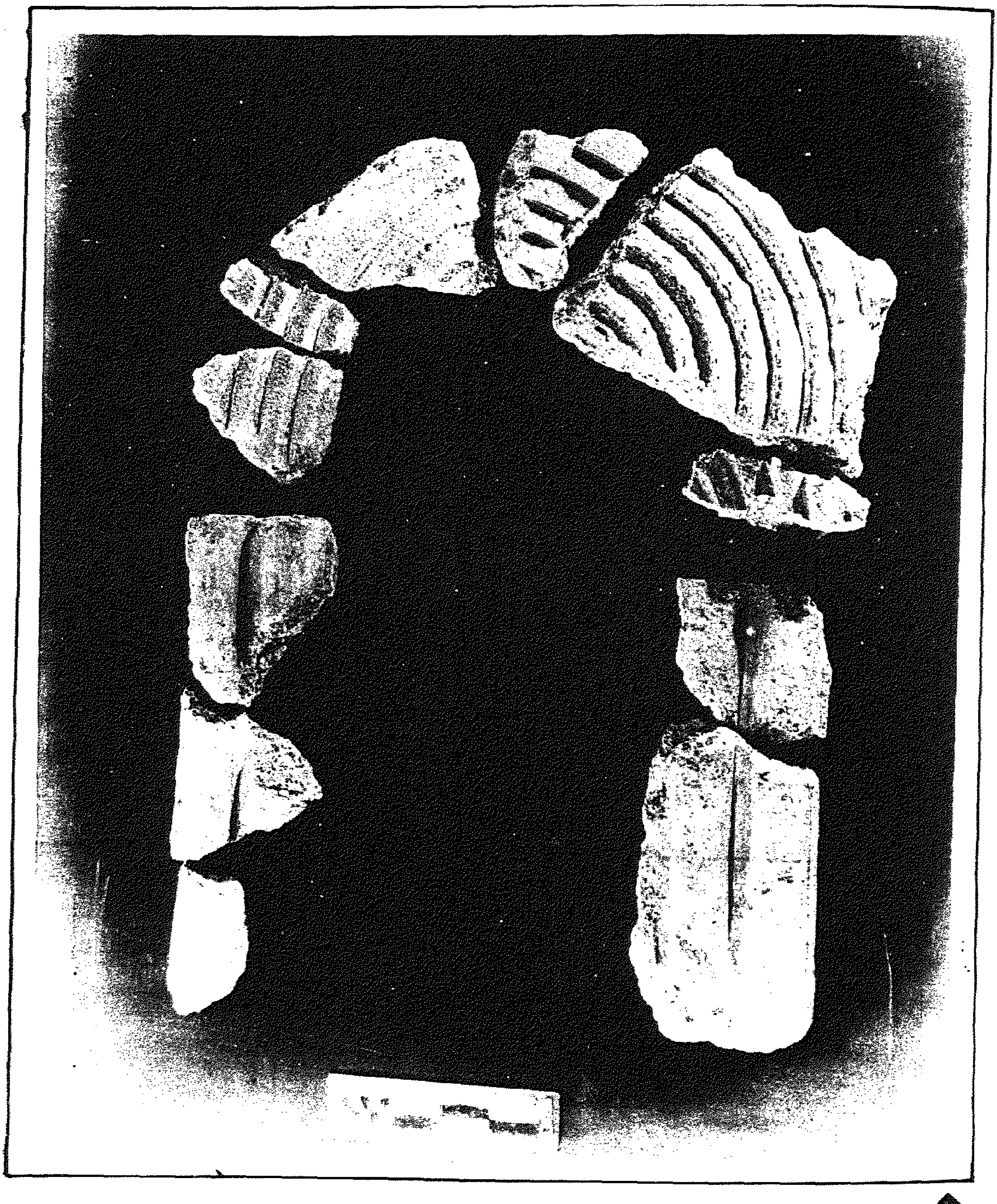

صورة رقم ٣٠

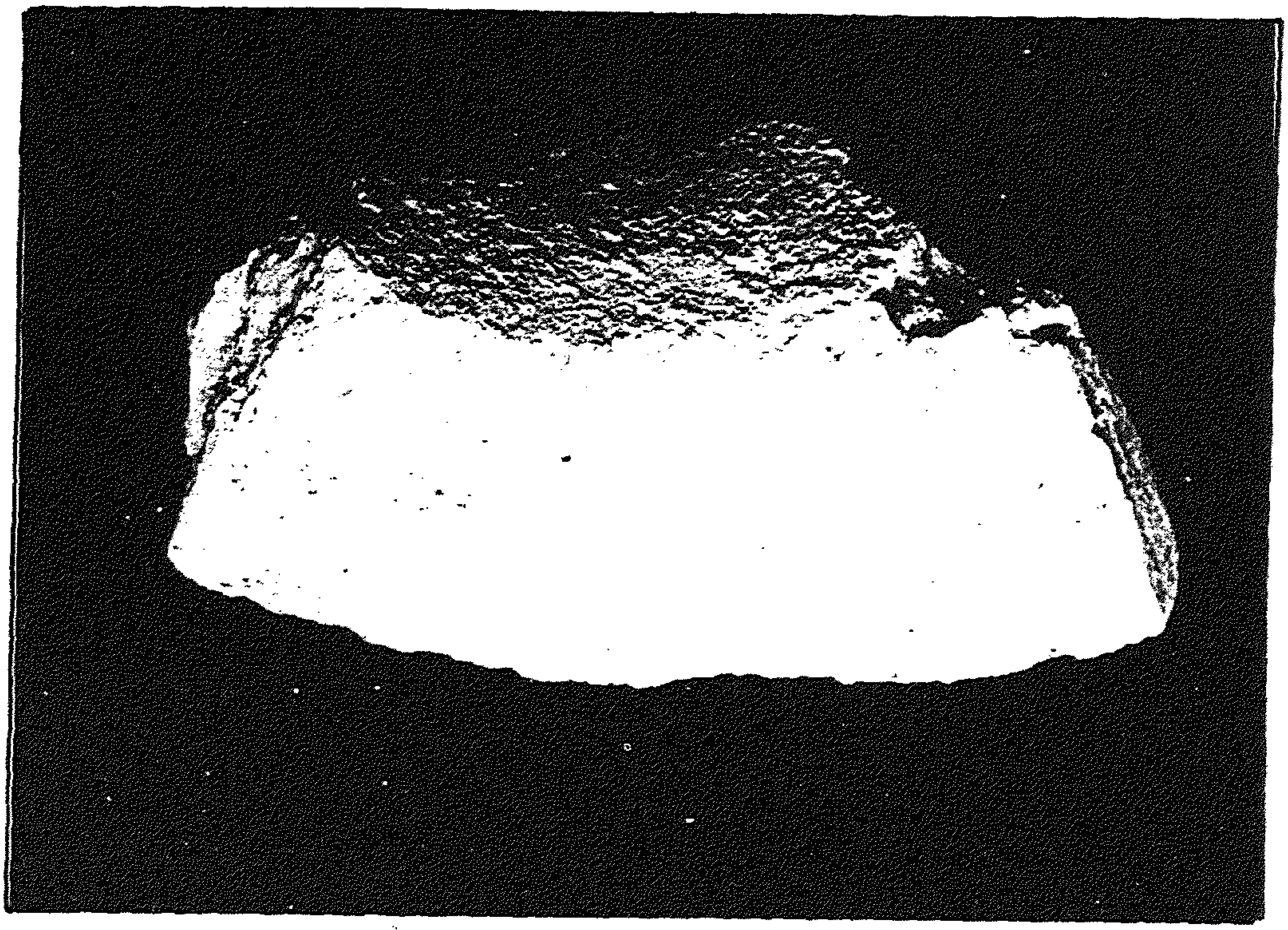

صورة رقم ٣١

شكل رقم ٧

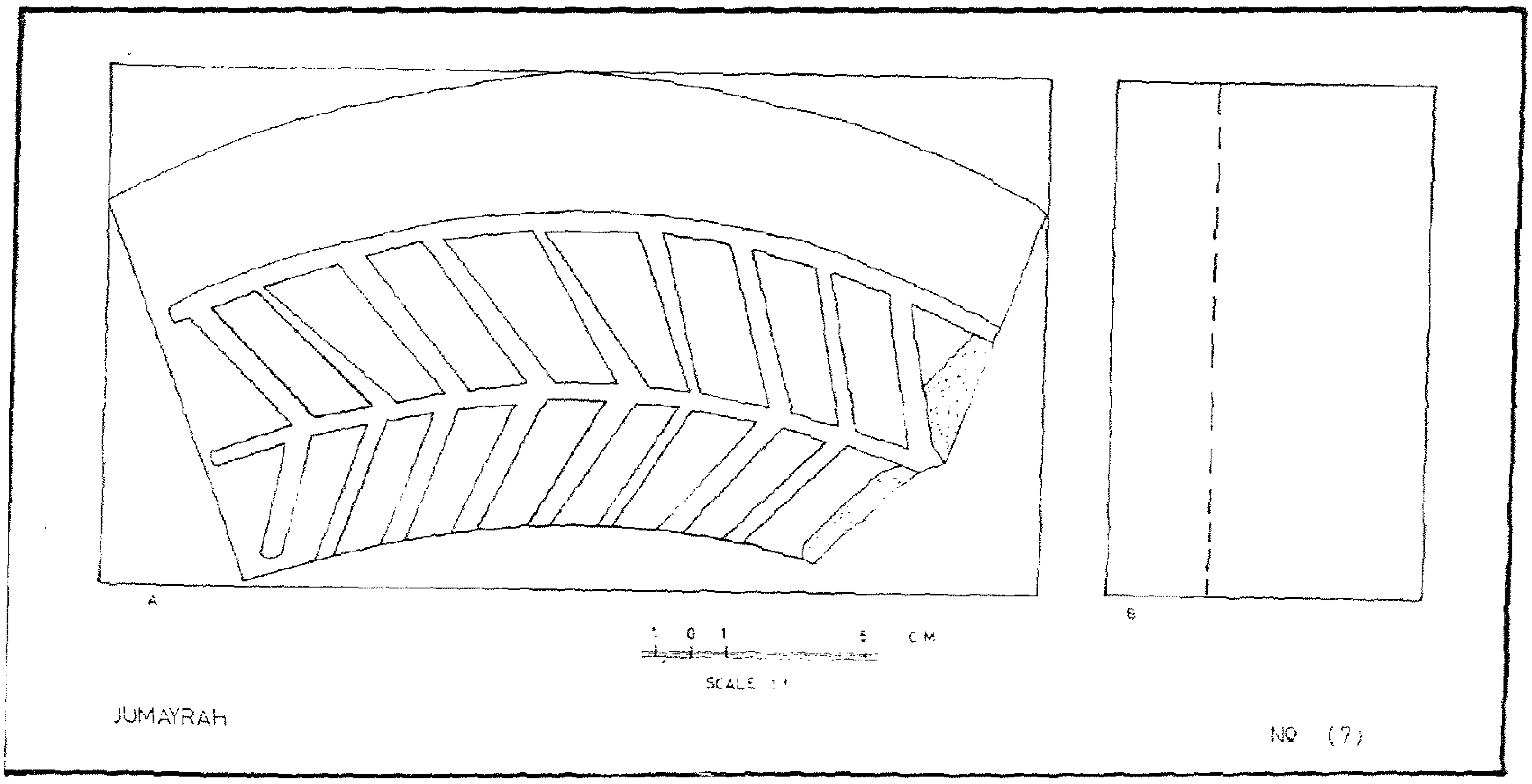

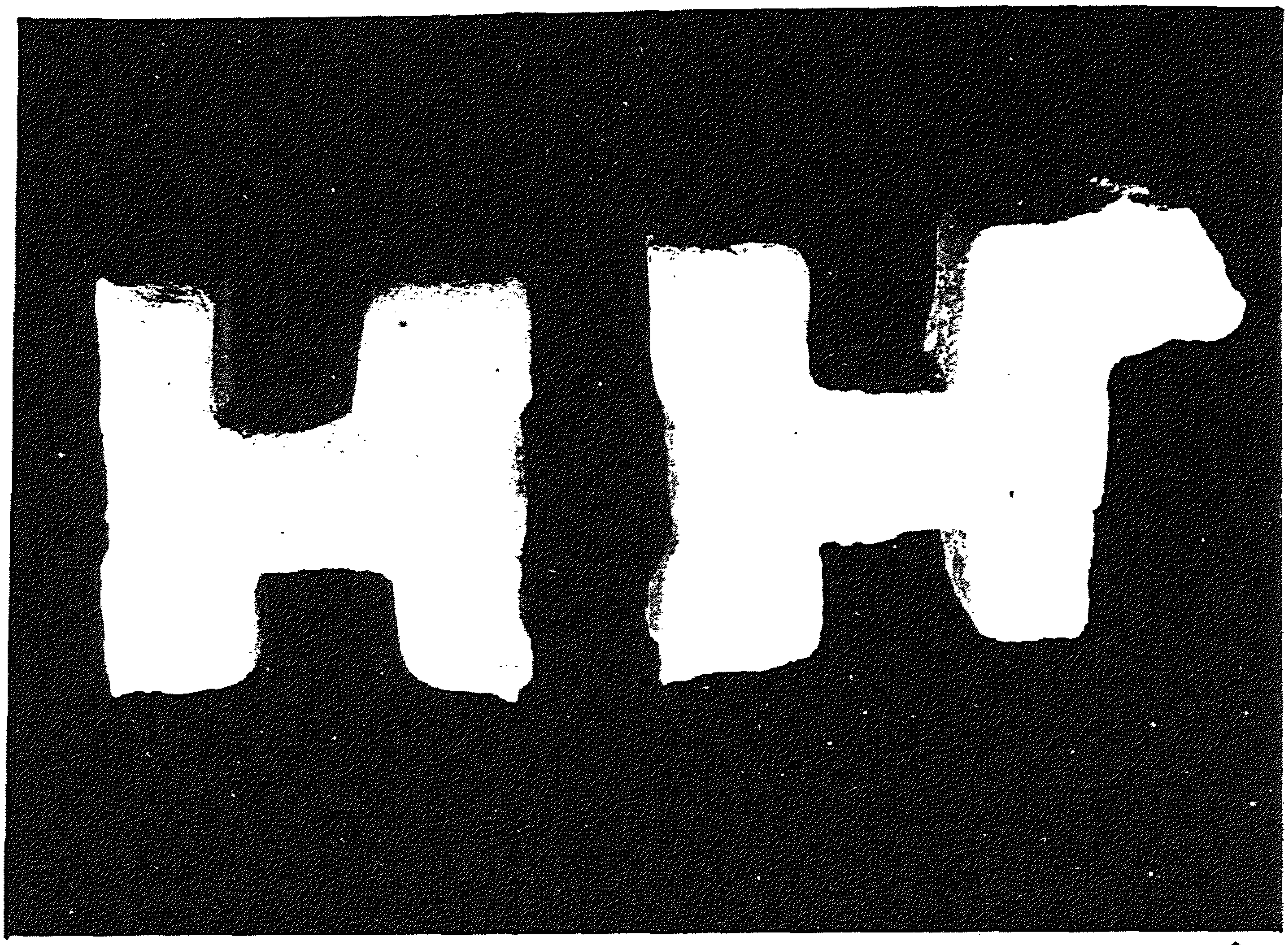

صورة رقم ٣٢

شكل رقم ٨

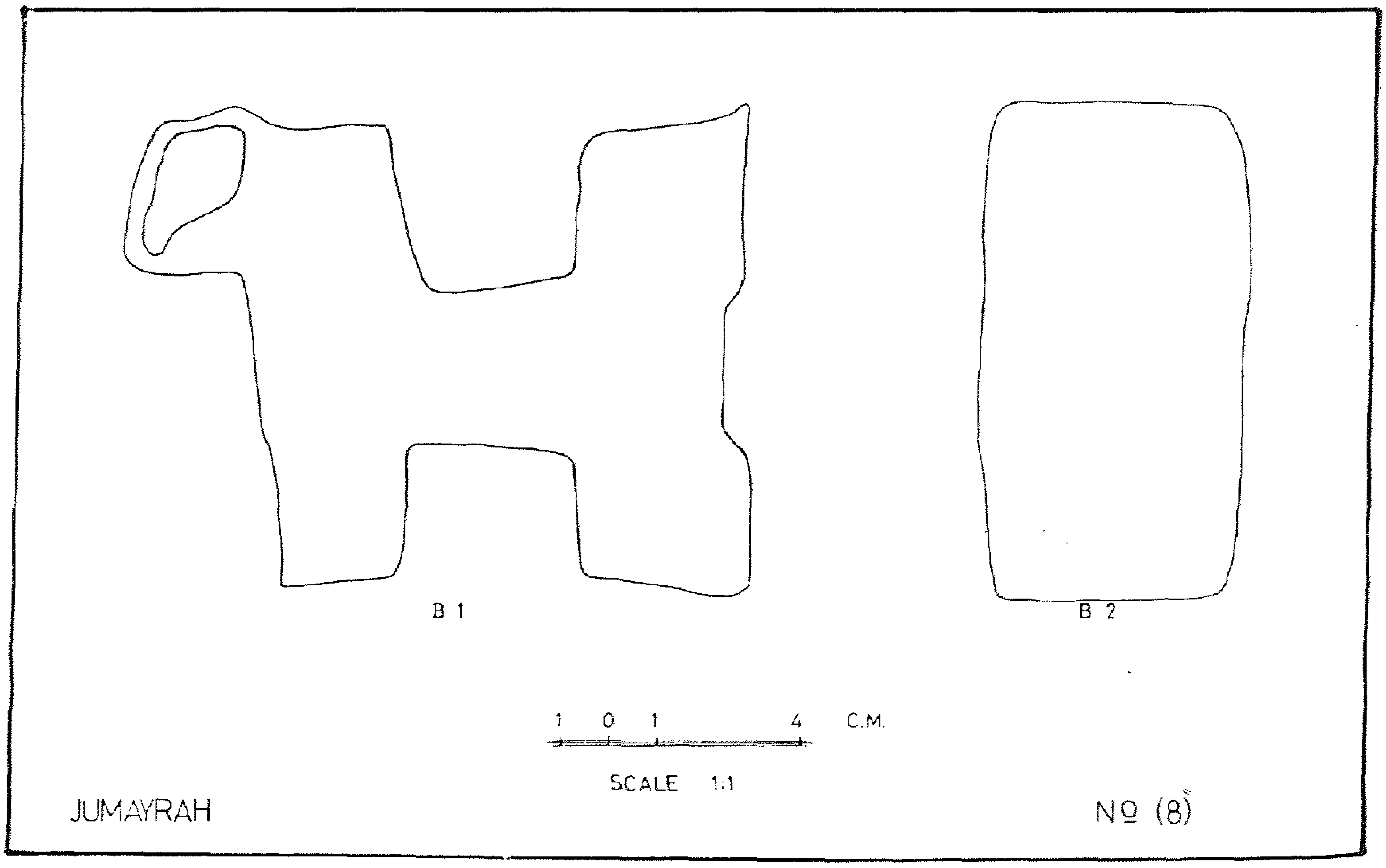

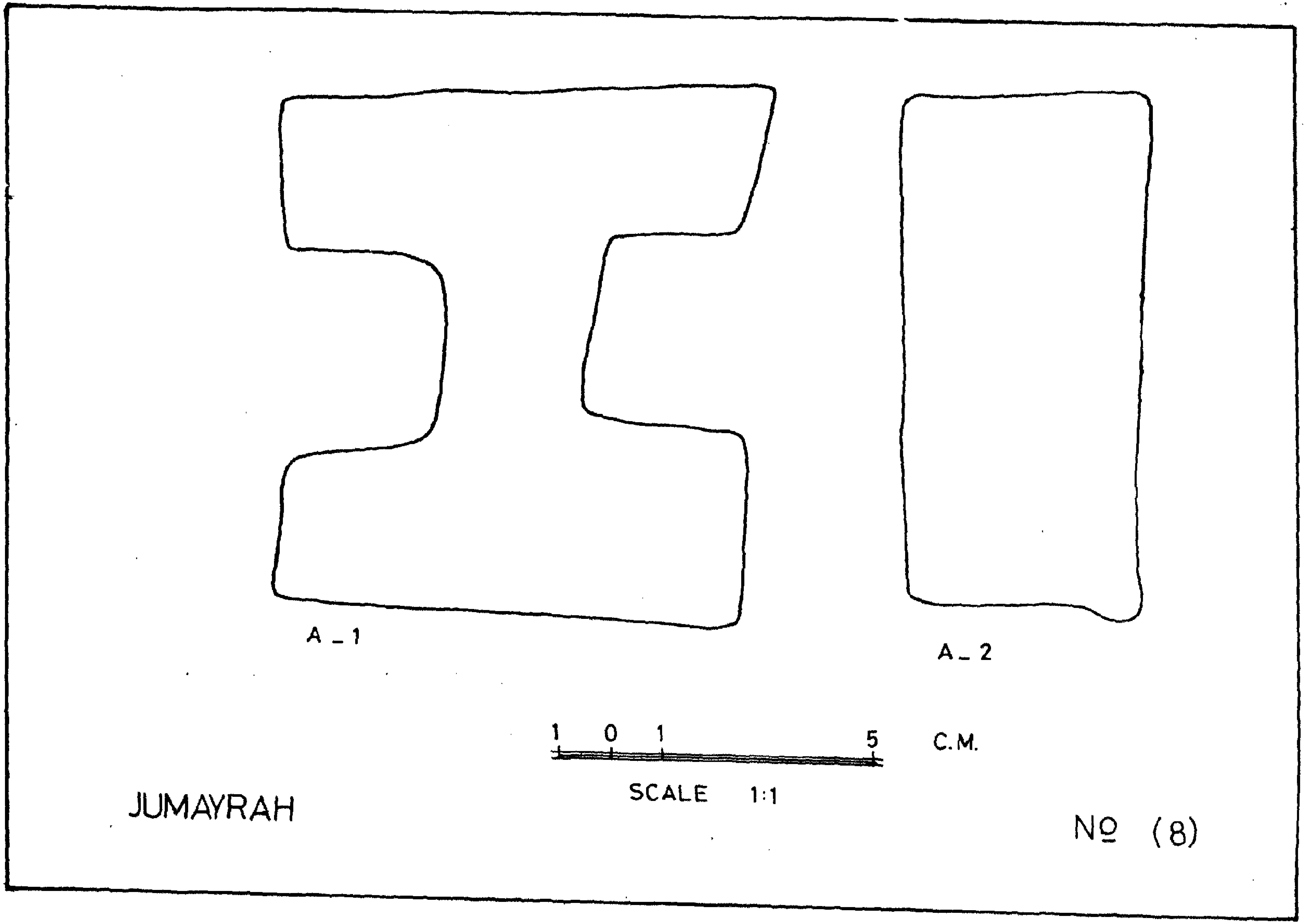
A _ 1
A _ 2
1 0 1 5 C.M.
SCALE 1:1
JUMAYRAH
№ (8)

الشكل رقم ٨

شكل رقم ٩

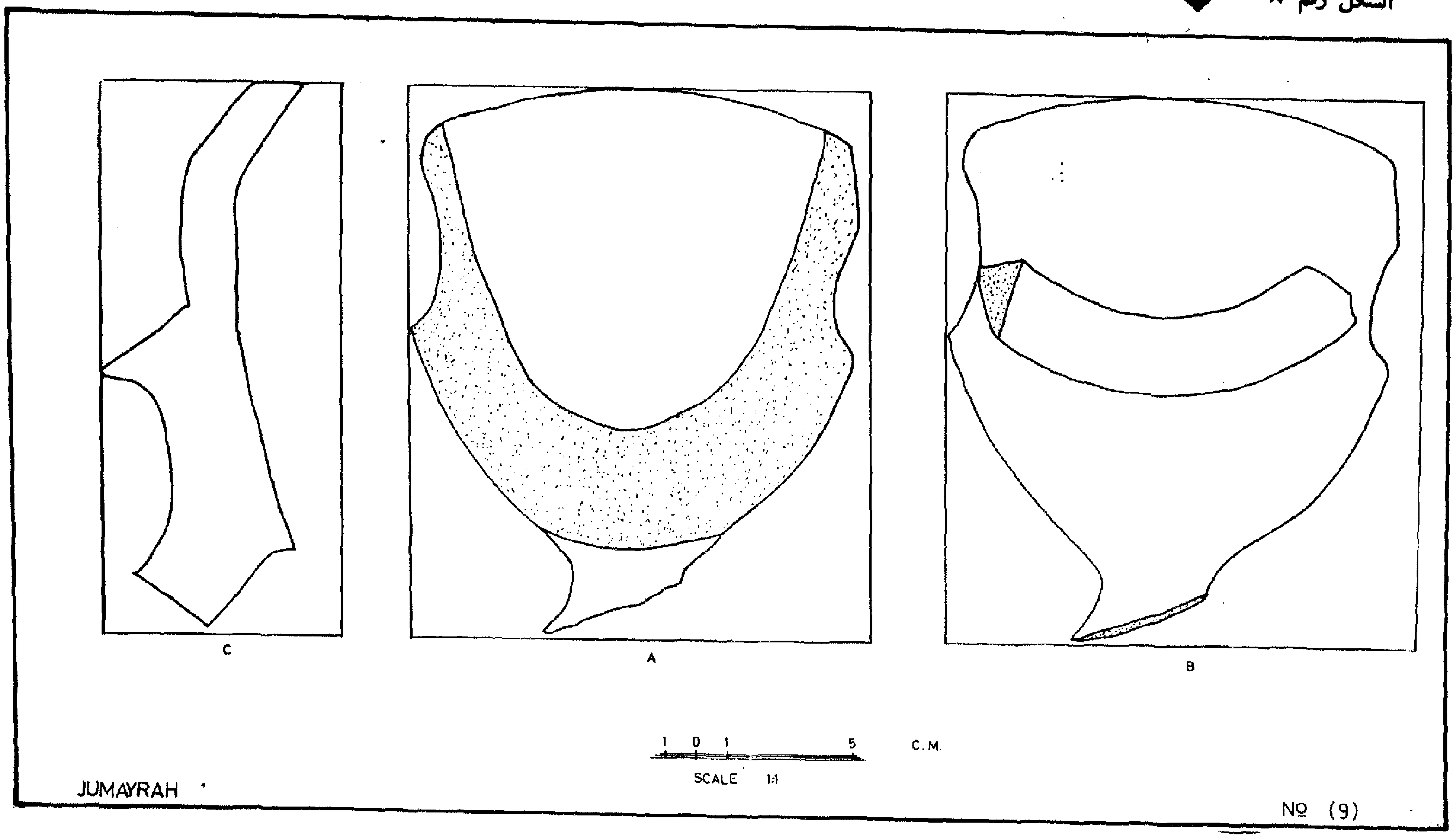

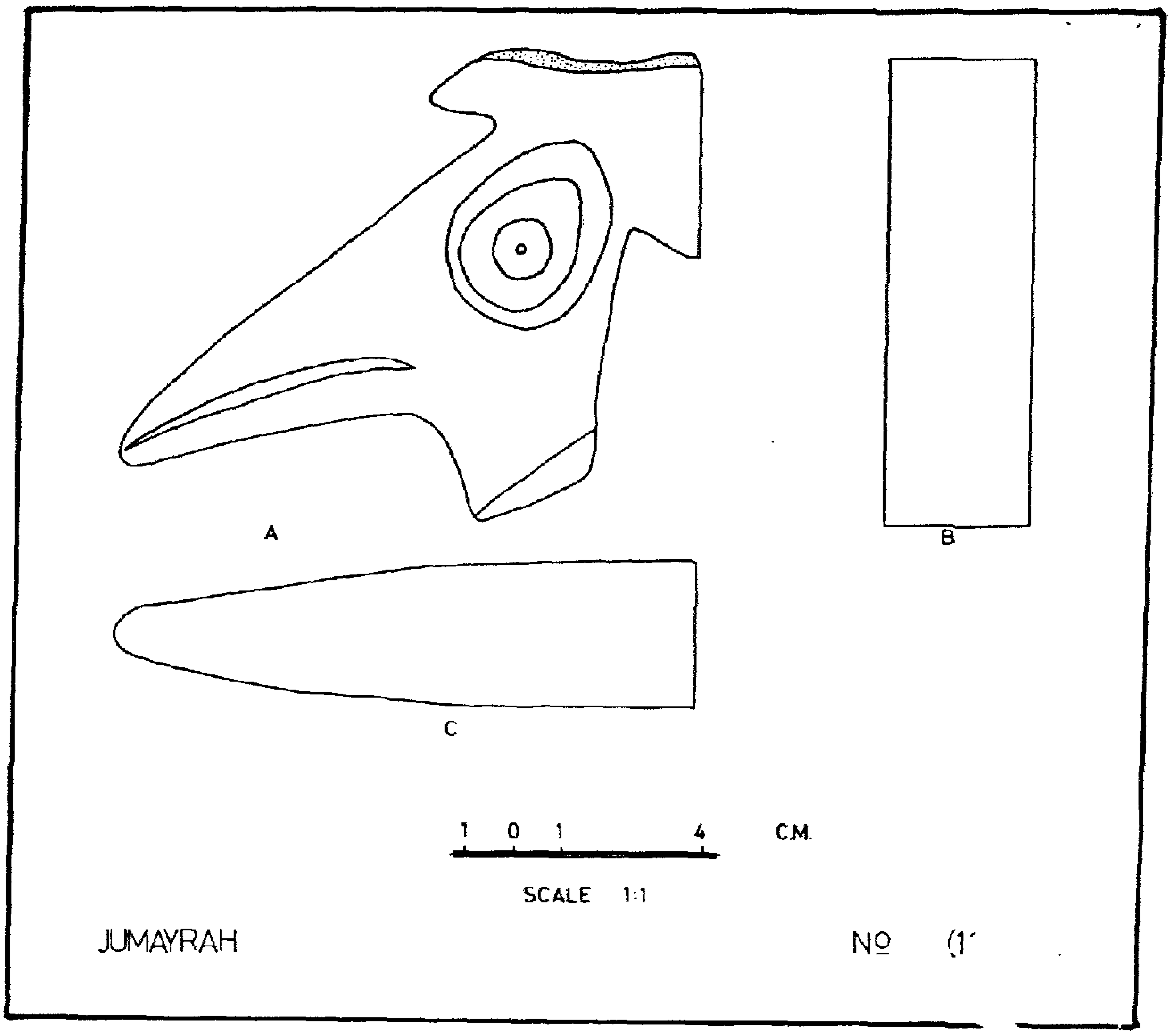

شكل ر ١٠ صورة رقم ٣٣

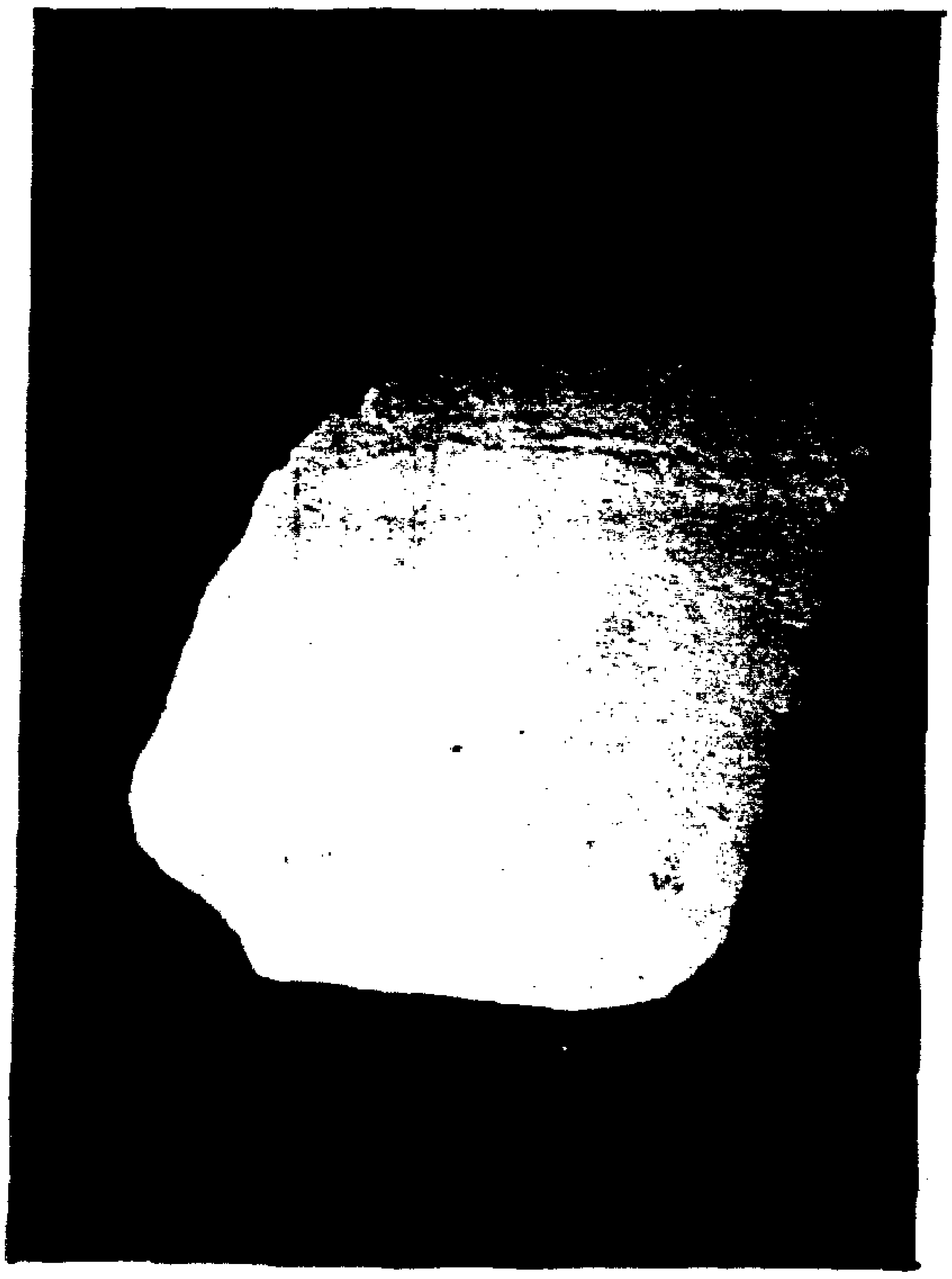

شكل رقم ١١

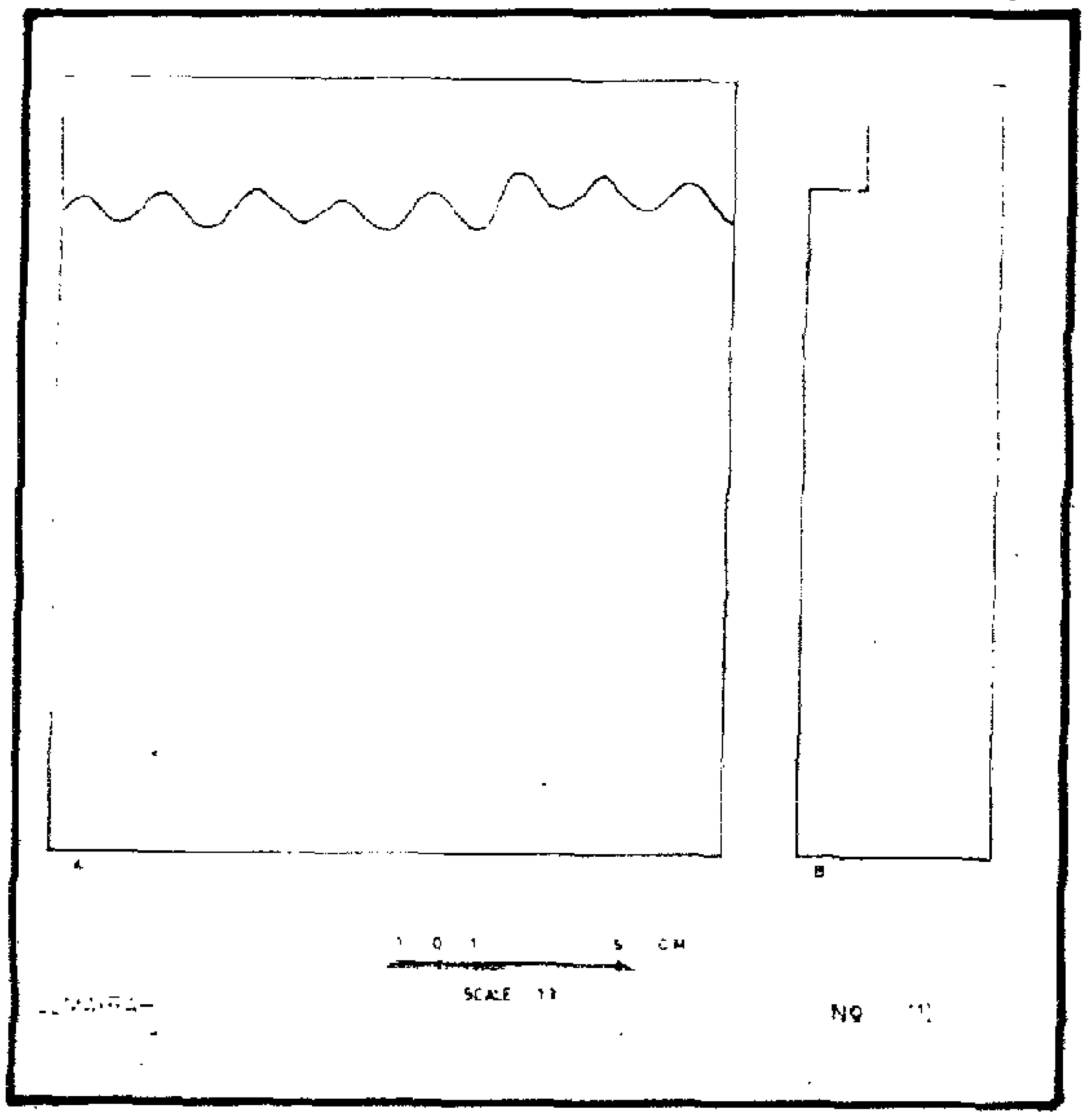

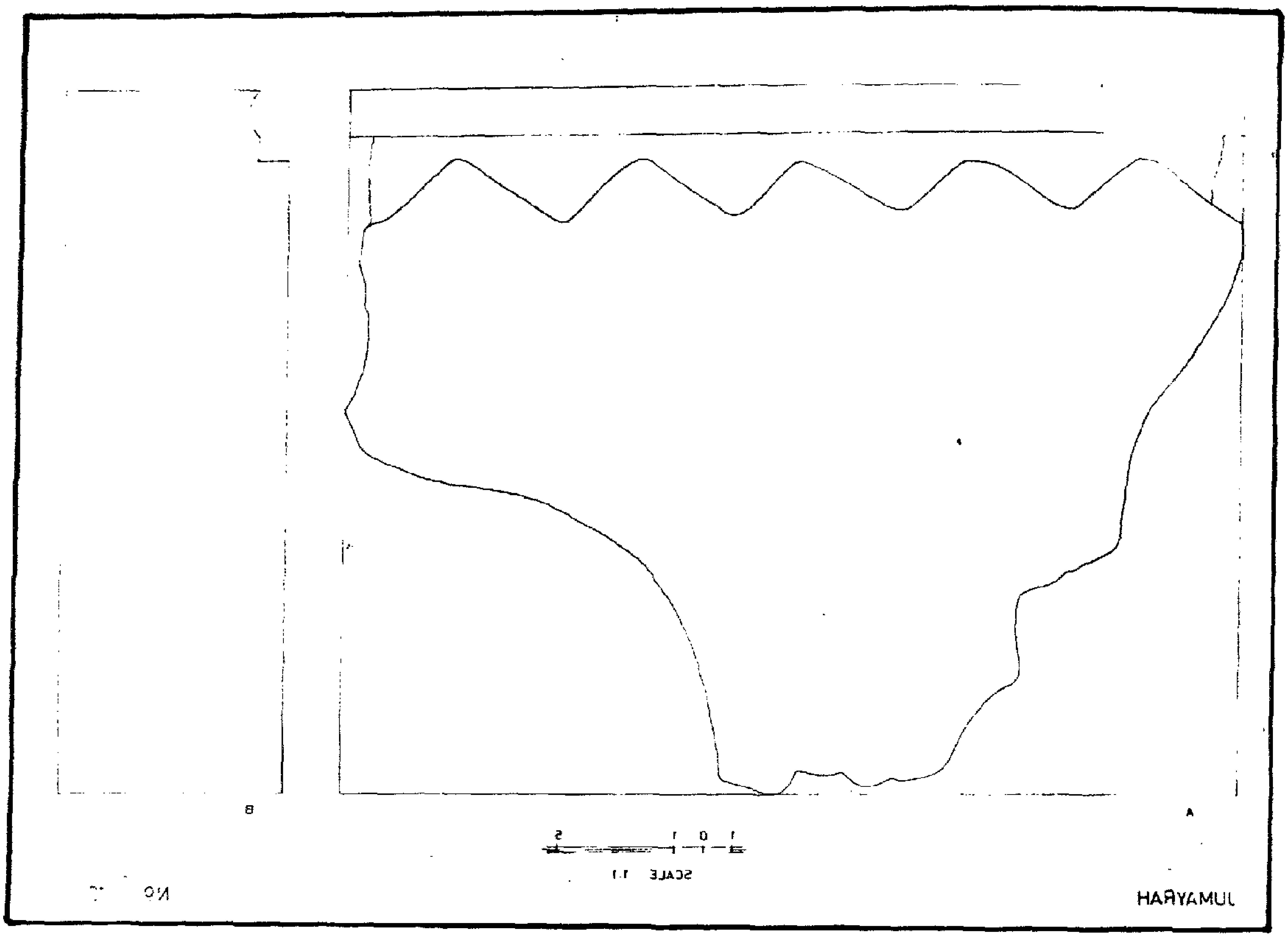

شكل رقم ١٢

شكل رقم ١٣

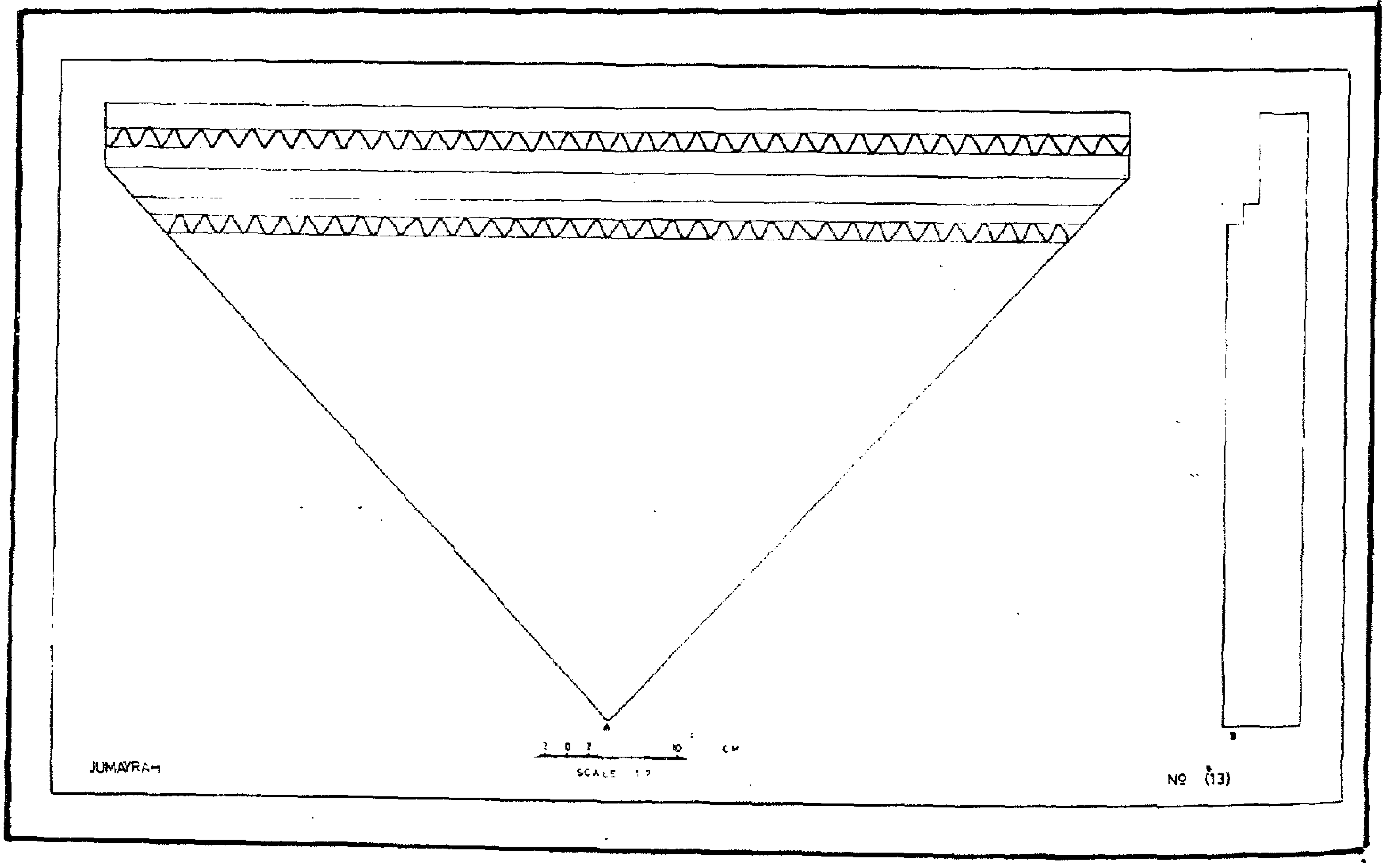

صورة رقم ٣٤

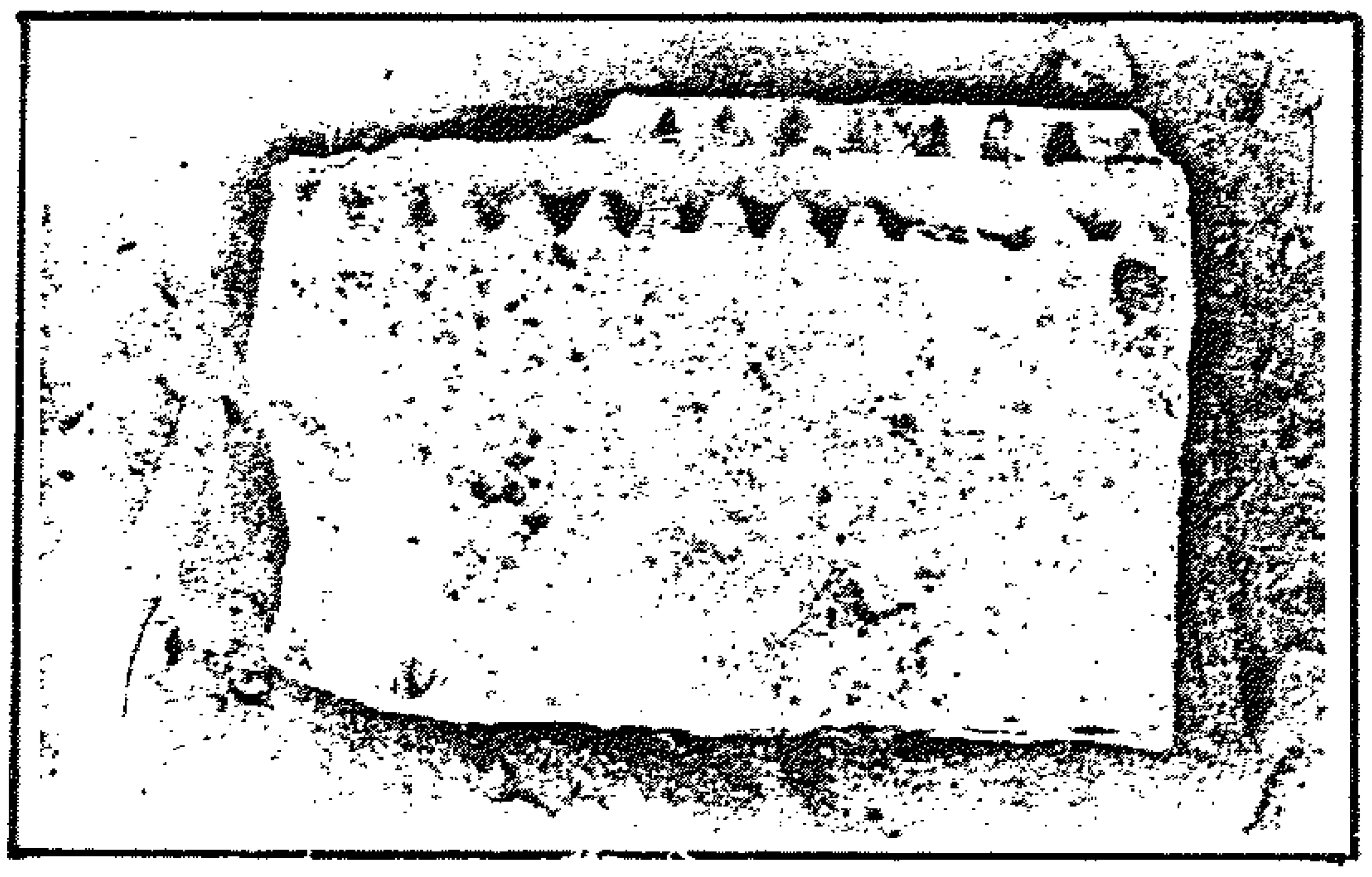

صورة رقم ٣٥

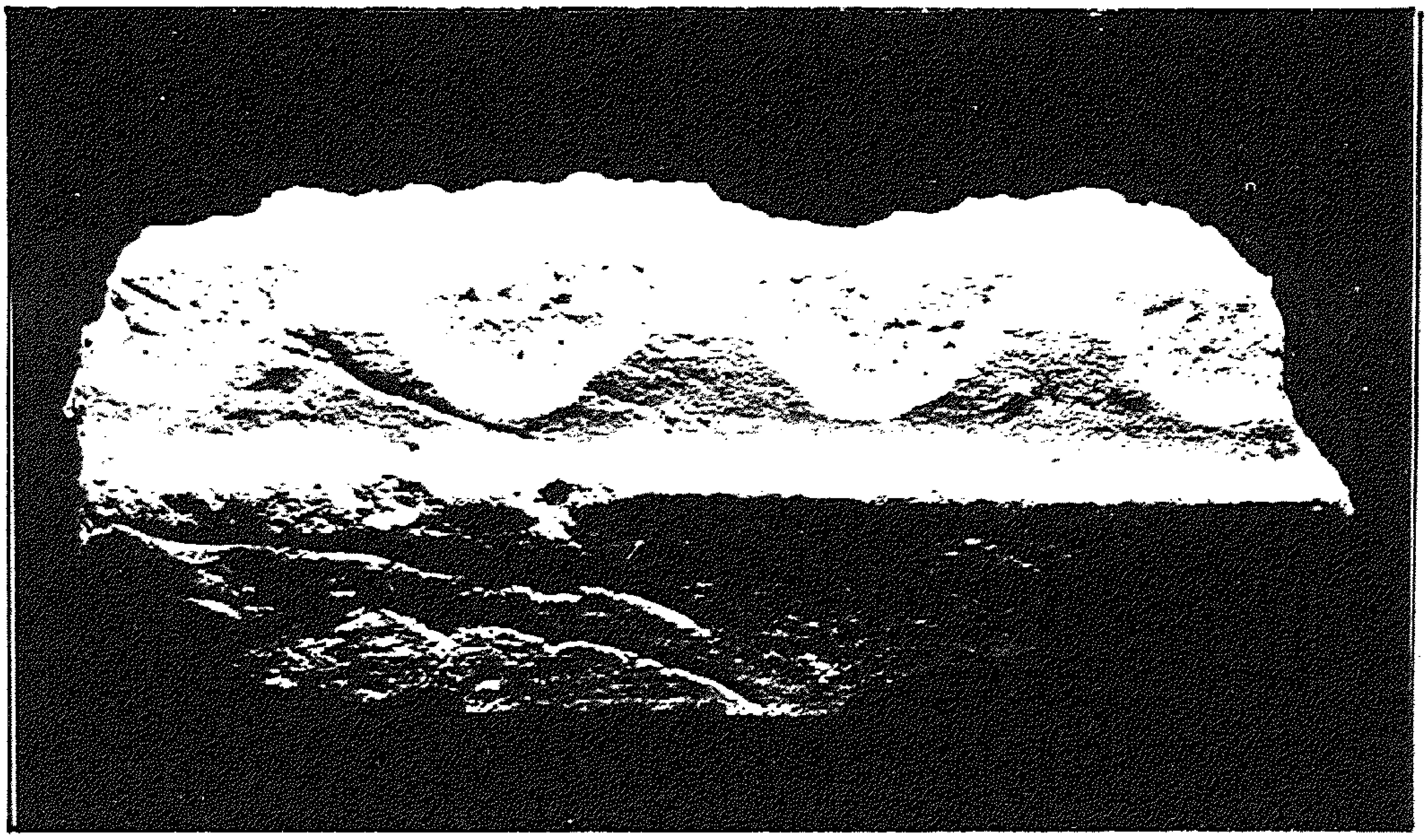

شكل رقم ١٤

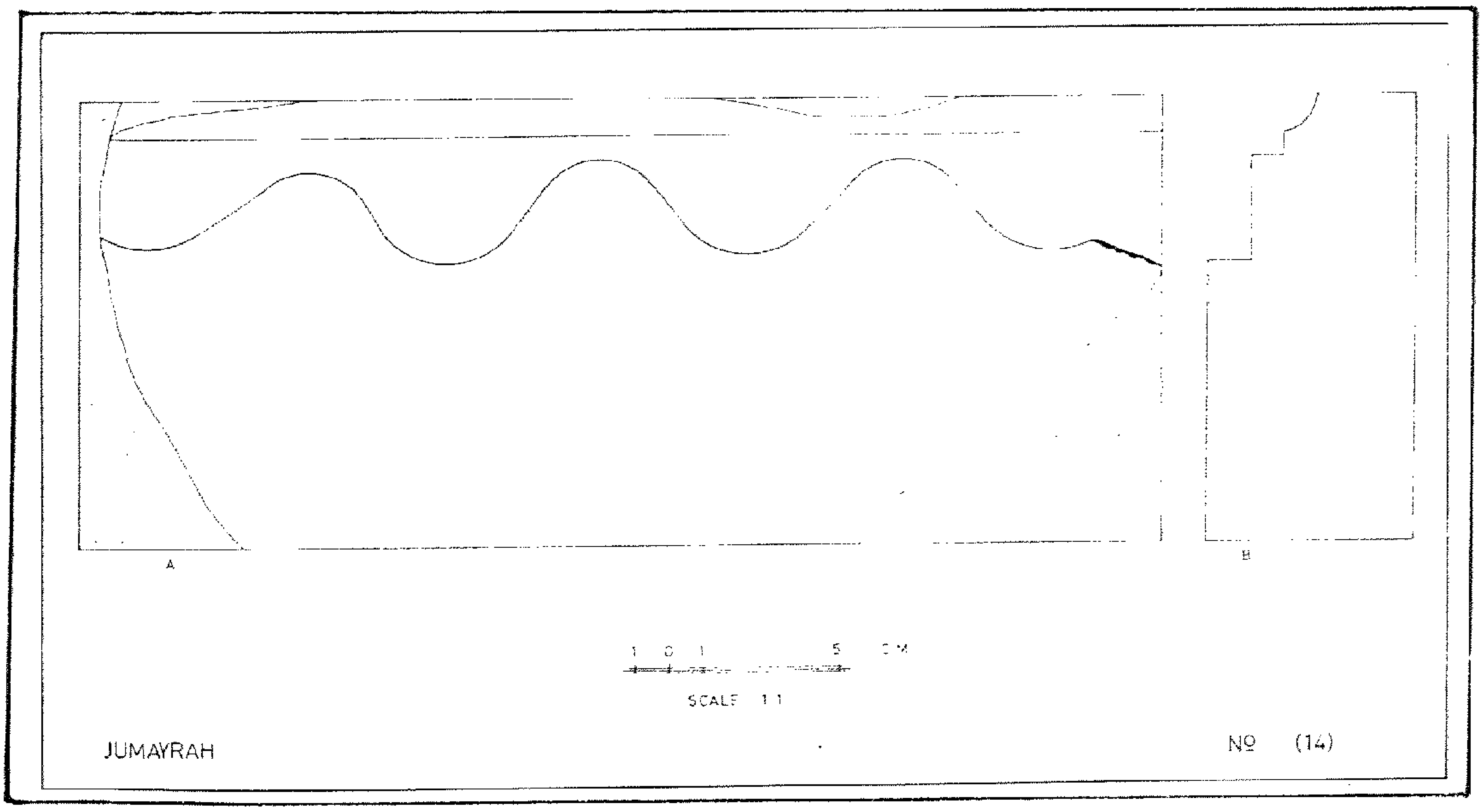

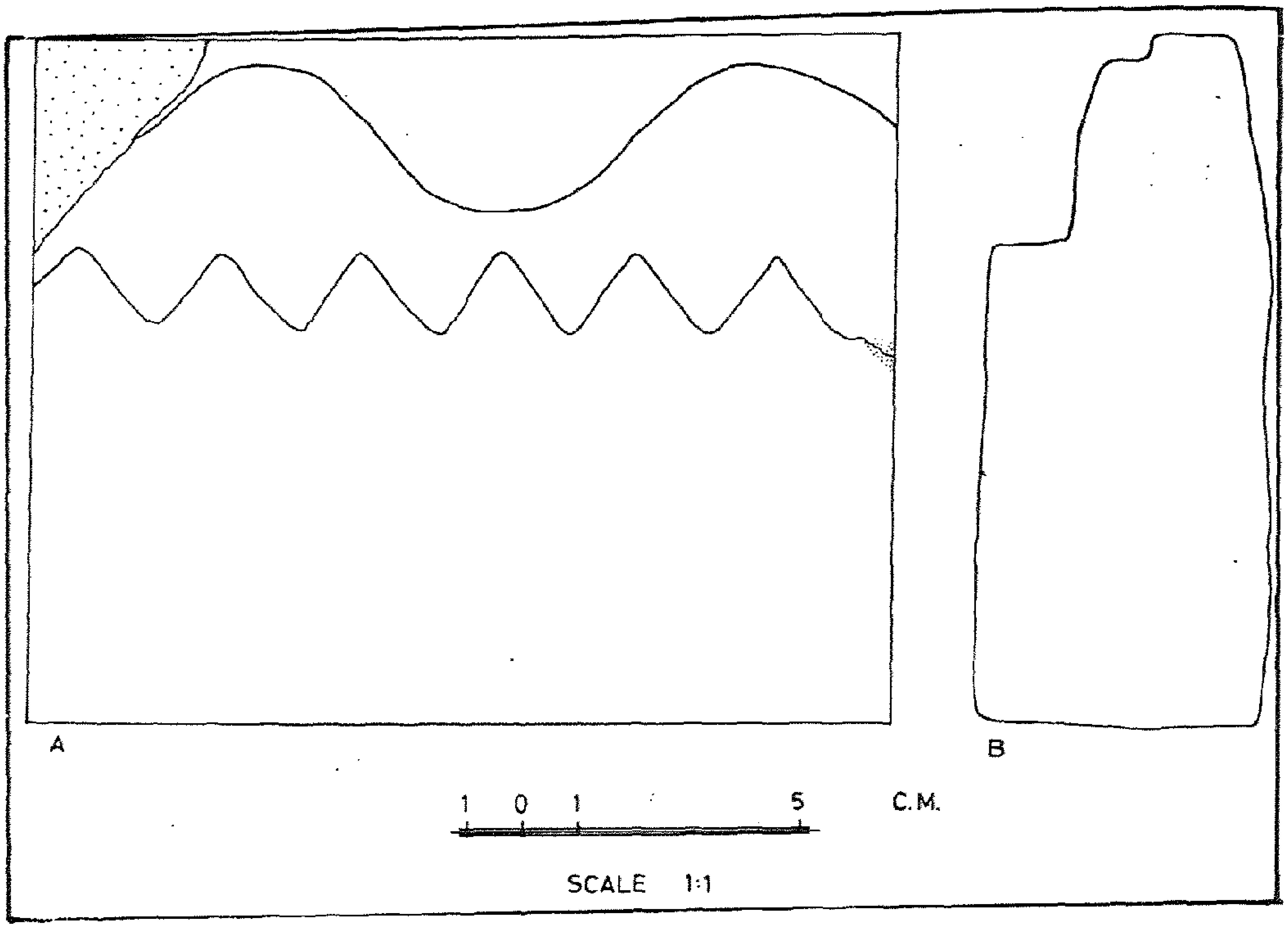

شكل رقم ١٥

صورة رقم ٣٦

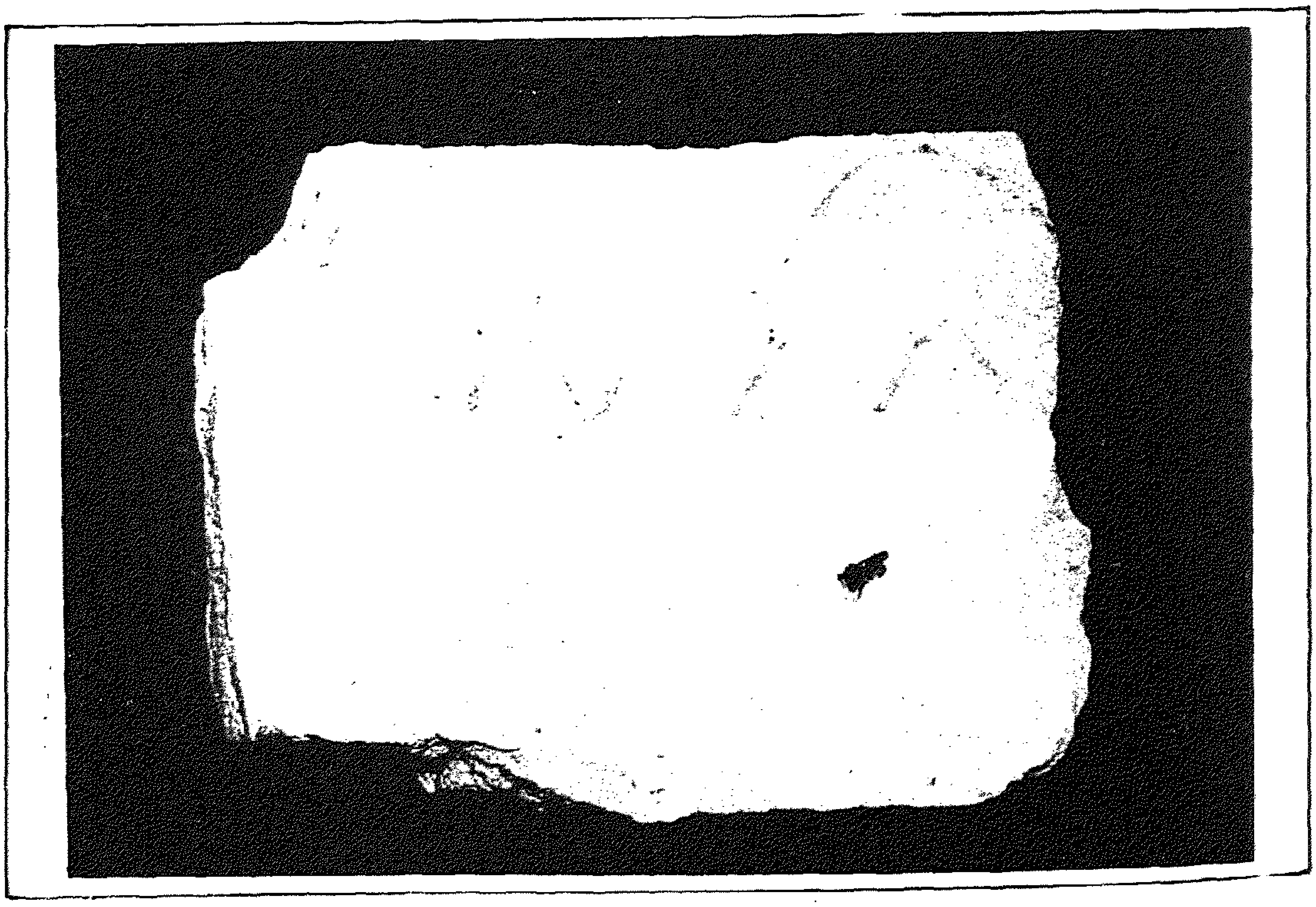

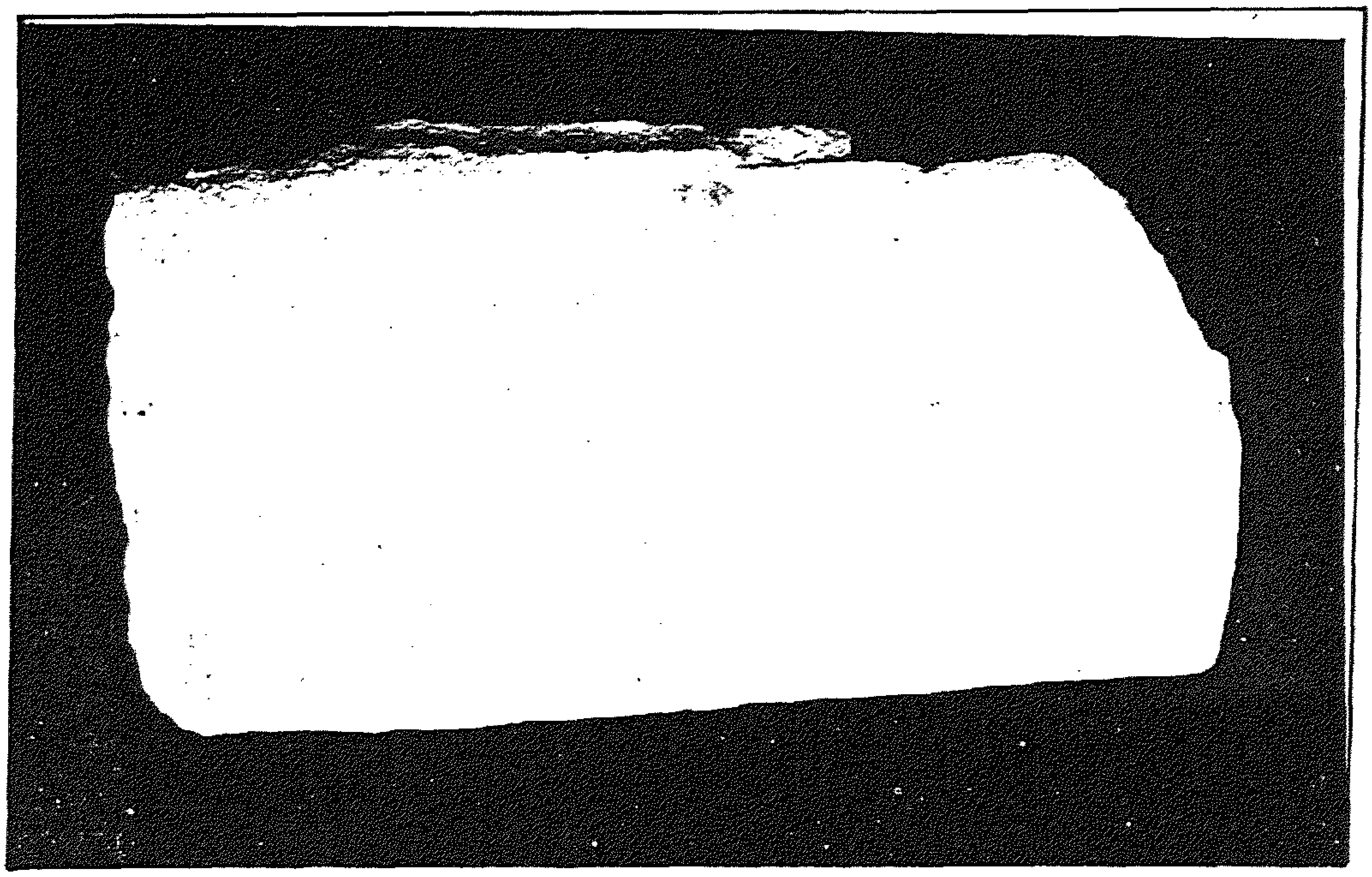

صورة رقم ٣٧

شكل رقم ١٦

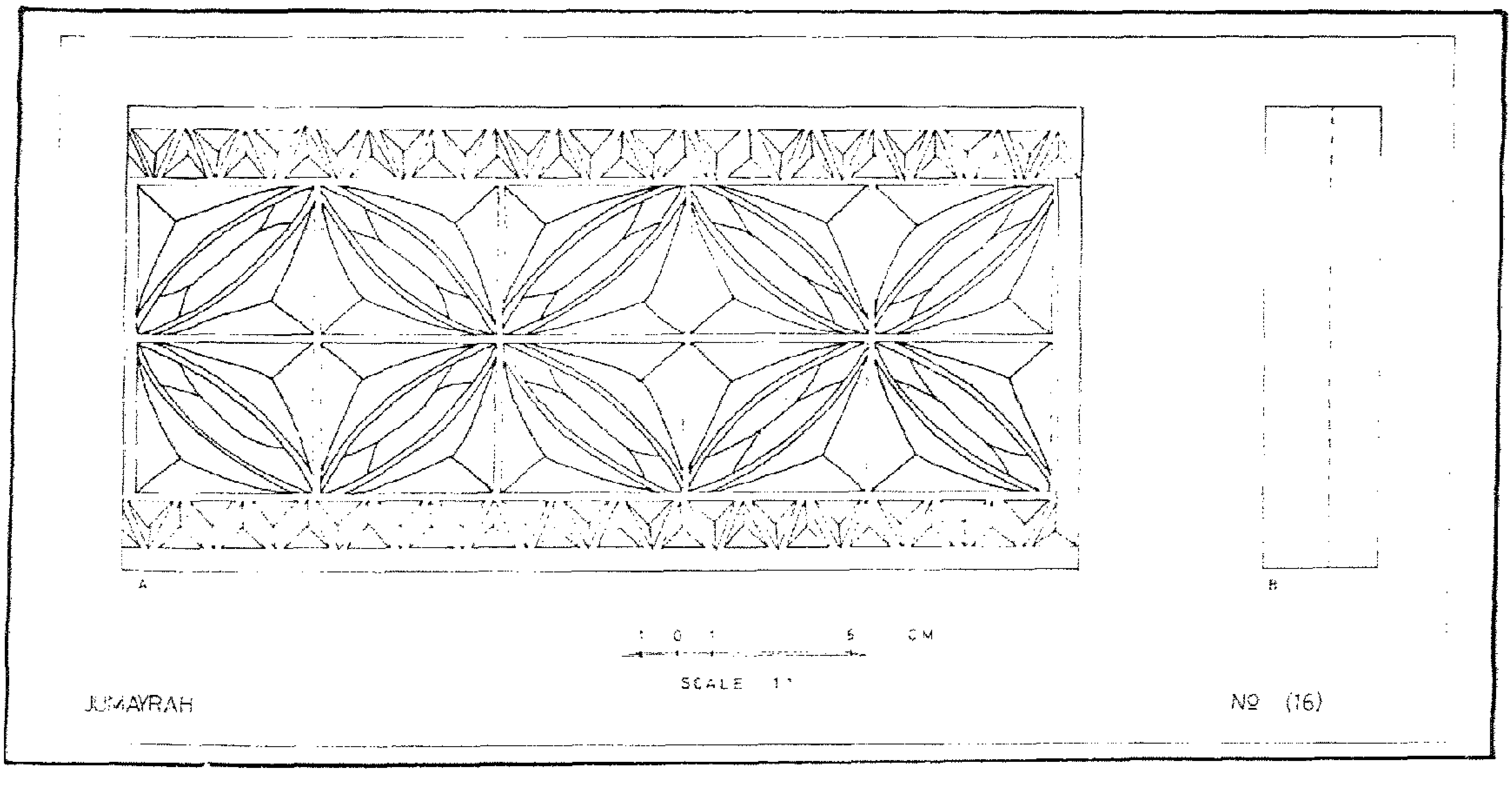

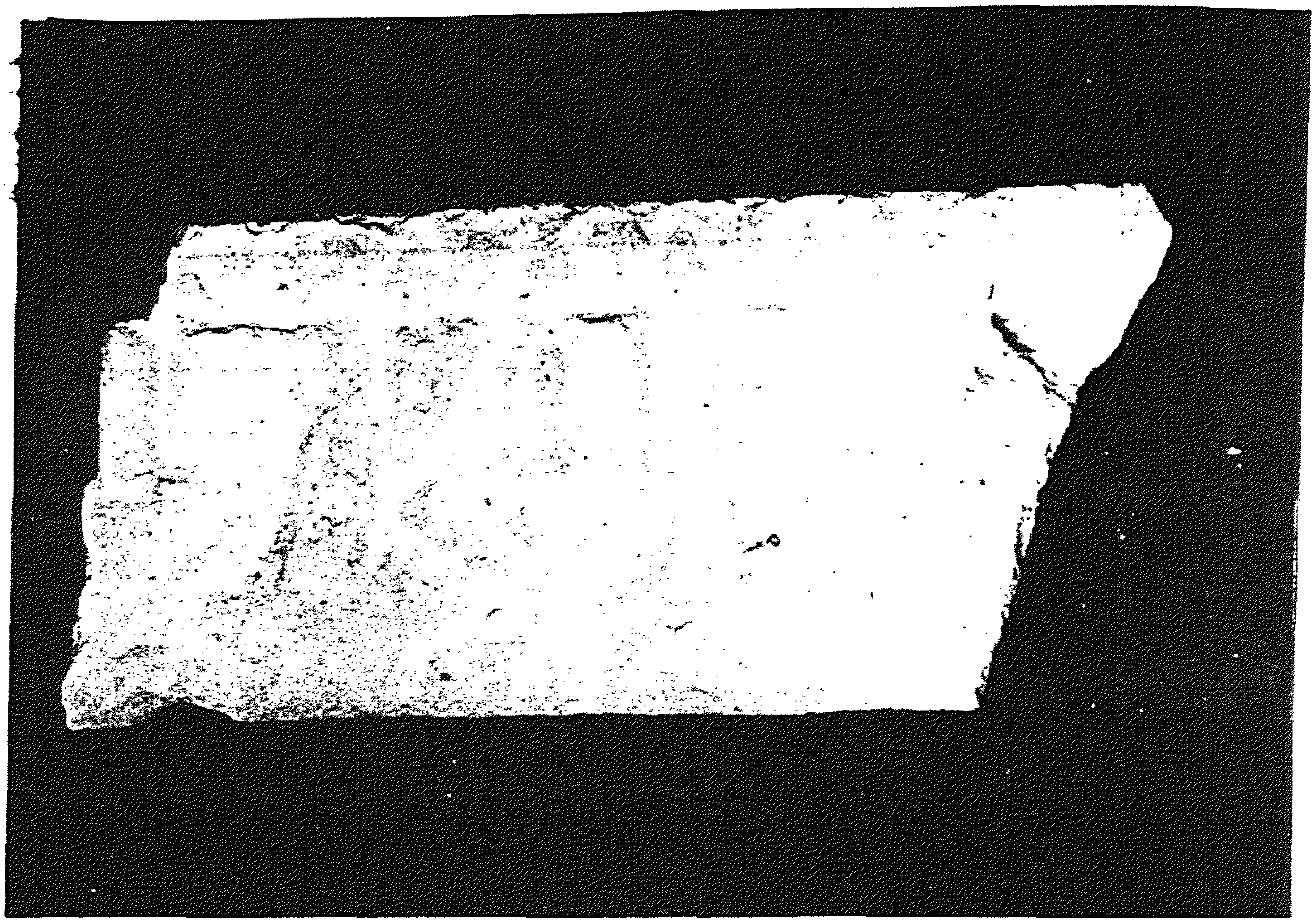

صورة رقم ٣٨

شكل رقم ١٧

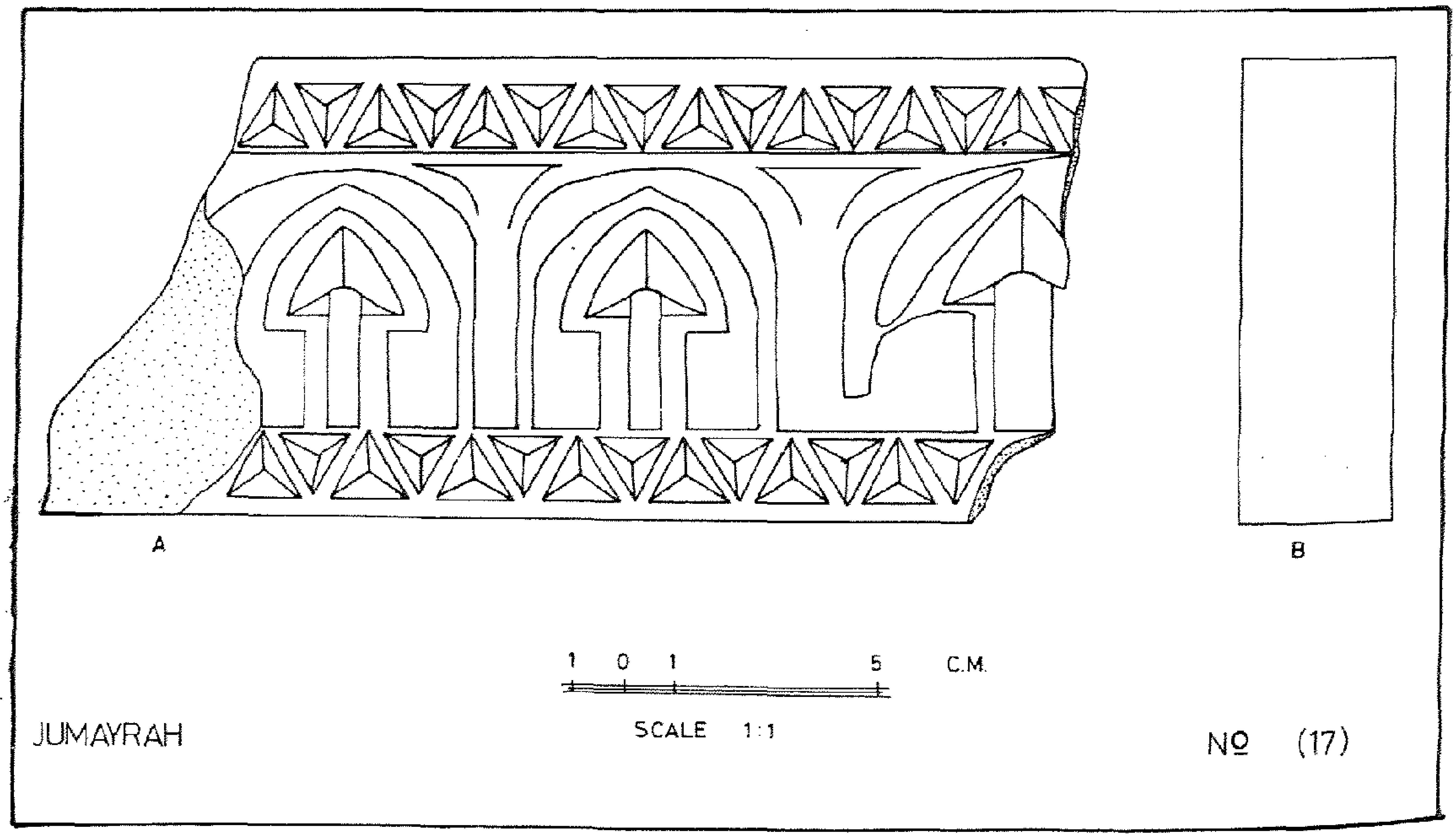

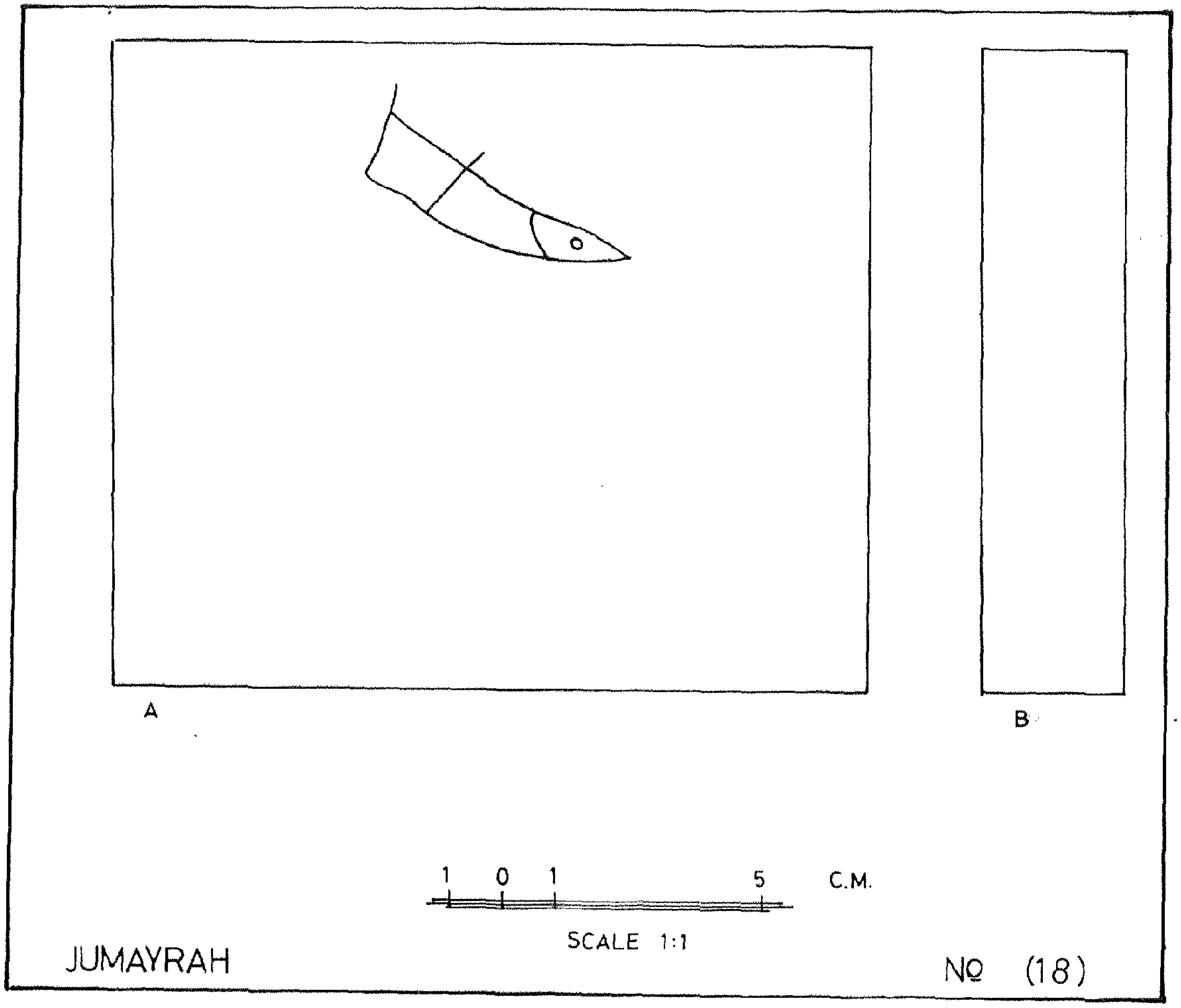

شكل رقم ١٨

مخطط رقم ١

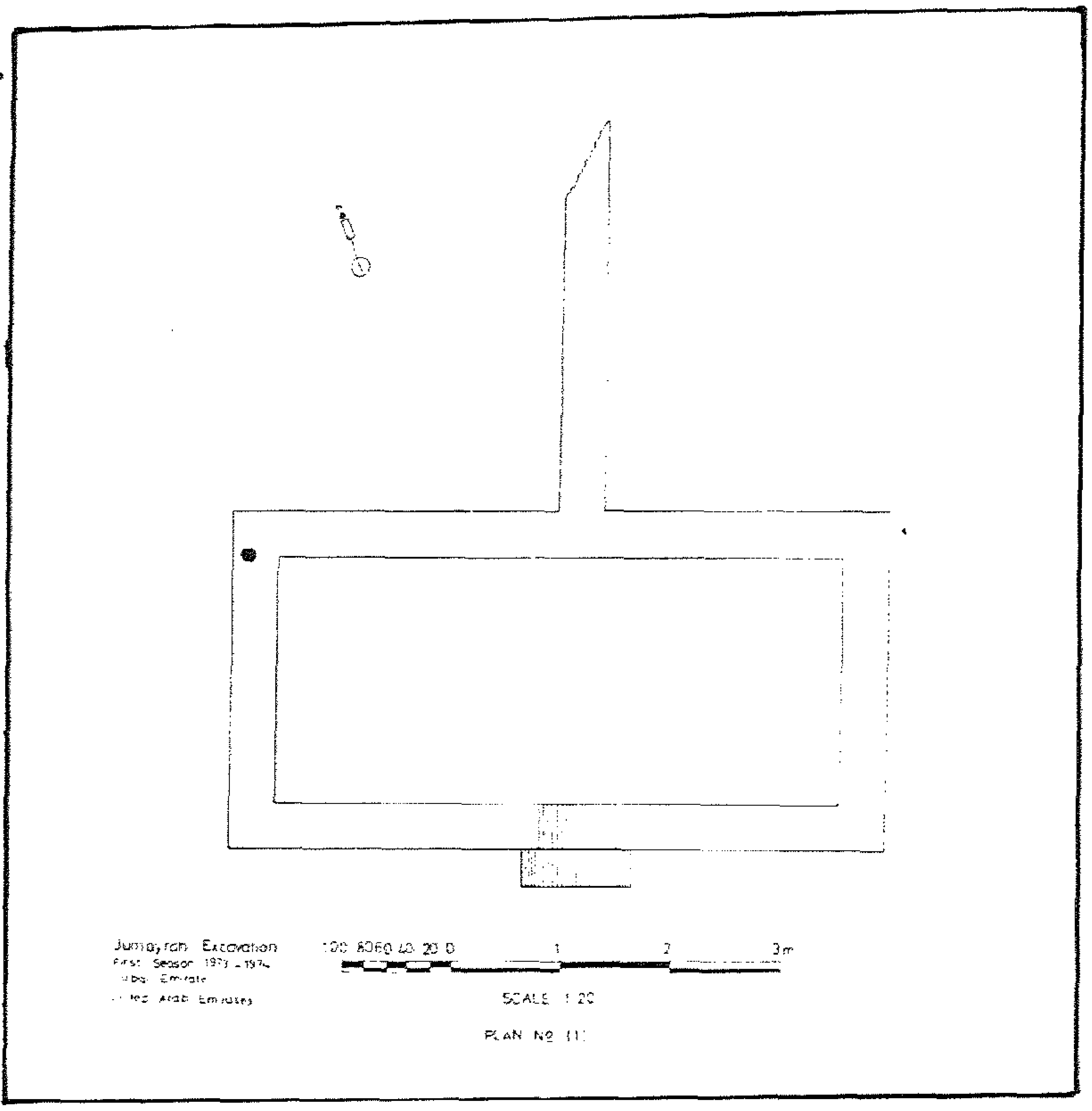

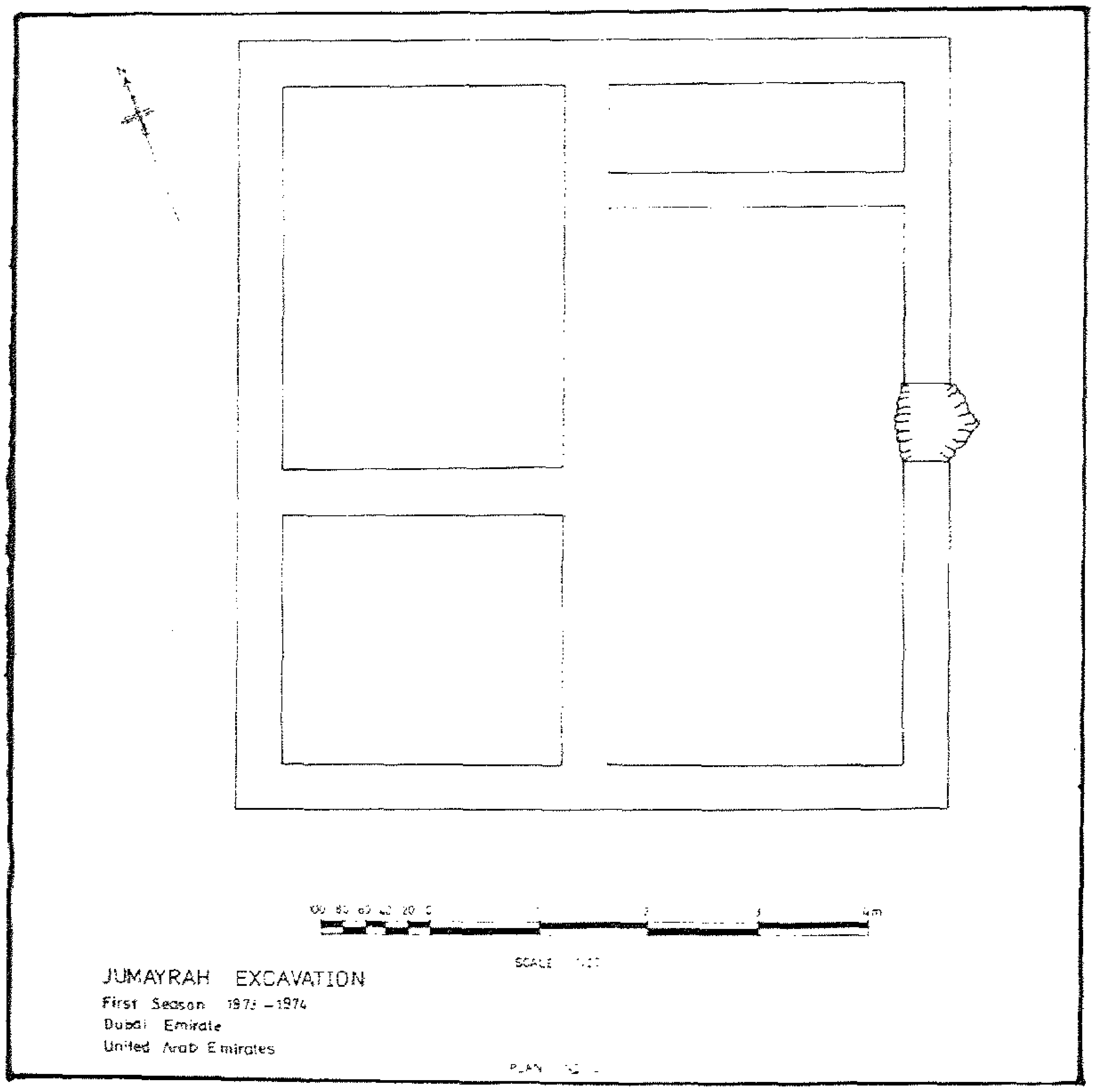

مخطط رقم ٢

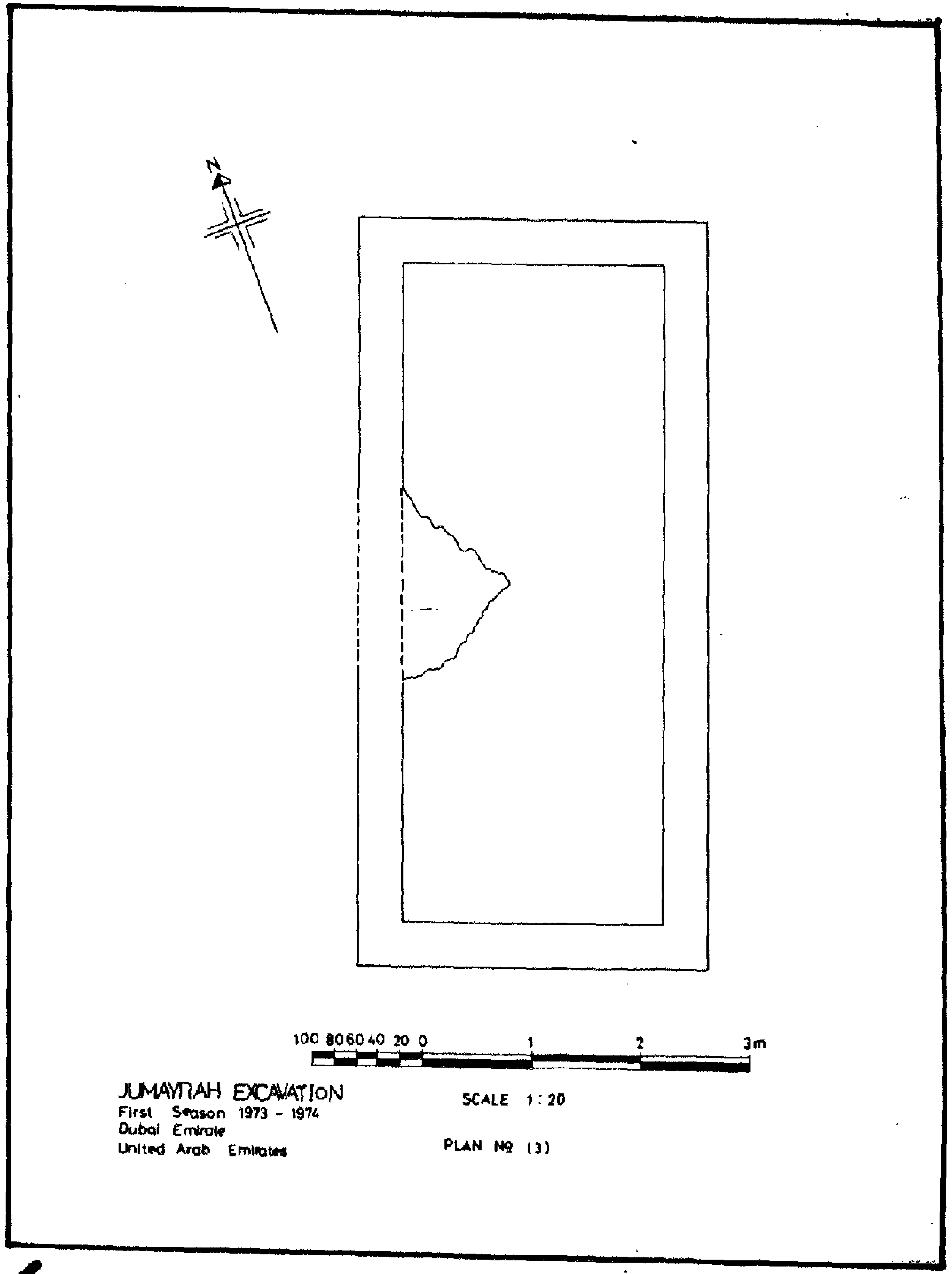

مخطط رقم ٣

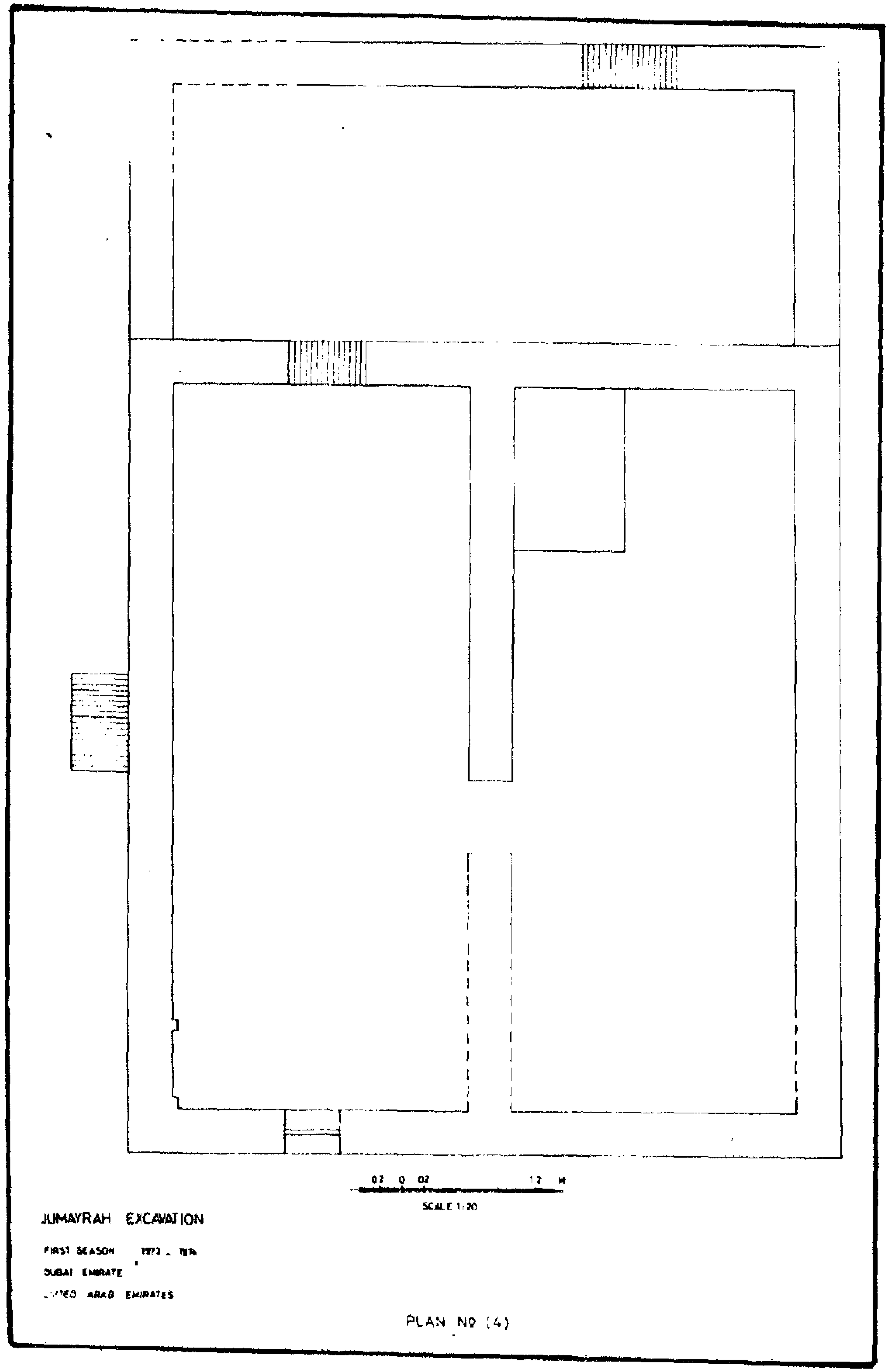

مخطط رقم ٤